جـامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

كـلية العلـوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

دور الشيخين محمد الخضر حسين و الفضيل الورتيلاني في دعم القضايا العربية(1900 – 1958م) (دراسة مقارنة)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

عفاف بوطة

يمينة العابد

الأستاذ المشرف:

أد. علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أد. عاشوري قمعون	رئيس الجلسة	***جـامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي***
أد. علي غنابزية	مشرفا ومقررا	***جـامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي***
أد. محمد السعيد عقيب	عضوا مناقشا	***جـامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي***

السنة الجامعية: 1438– 1439 هـ/2017– 2018 م

الإهداء

إلى روح أبي وأخي رحمهما الله، راجية من الله أن يجمعني بهما في فردوس جنانه.

إلى والدتاي الكريمتين أمي الحنونة، وأم زوجي العزيزة، اللتان كانتا خير عون لي على إتمام هذا العمل.

إلى زوجي الذي صبر معي كثيراً من أجل الوصول الى هذا العمل.

إلى أبنائي الأعزاء إن قصرت معهم هذا العام: محمد أكثم، محمد مؤيد، ماركوندا.

إلى كل عائلتي وعائلة زوجي والأصدقاء وزميلاتي في العمل.

إلى من قاسمتني عناء العمل صديقتي العزيزة يمينة العابد.

إلى كل محب للعلم ومشجع عليه و مساعد على نشره في كل زمان و مكان.

...أهدي عملي المتواضع هذا

عفاف بوطة

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله

إلى والدتي الغالية التي لا تفارقنا دعواتها

إلى زوجي العزيز الذي كان صبورا معي كثيرا

إلى ولداي اللذان أخذت من وقتيهما الكثير " آدم" و " تينهينان "

إلى جميع أفراد عائلتي وعائلة زوجي

الى صديقتي التي تقاسمت معها عناء العمل " عفاف"

إلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد

...أهدي هذا العمل المتواضع

يمينة العابد

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي أنار لنا طريق العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على انجاز هذا العمل.

لا يسعنا بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل "الأستاذ علي غنابزية ".

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ،حيث قدم لنا النصح والإرشاد طيلة فترة انجاز هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث فله منا فائق الشكر والتقدير.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة المحترمة ،ومن خلالهم جميع أساتذتنا ،الذين كان لهم الفضل في تكوننا طيلة المسار الدراسي.

عفاف بوطة – يمينة العابد

قائمة المختصرات:

تح: تحقيق

تعر:تعريب.

تر: ترجمة.

د ط: دون طبعة.

د ب: دون بلد النشر.

د س: دون سنة النشر.

ط: طبعة.

ص: صفحة.

ص،ص: مجموعة صفحات.

مج: مجلد.

ج: جزء.

مقدمة

مقدمة

شهد العالم العربي والإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدايات النهضة الفكرية التي مست مجالات عديدة لتتسع أكثر في النصف الأول من القرن العشرين وتصبح حركة إصلاحية وتشمل كافة الميادين، قادها رواد ومفكرون من أبناء المشرق العربي حملوا على عاتقهم مسؤولية النهوض بمجتمعاتهم وإخراجها من ظلمات الجهل والتخلف.

وعمل هؤلاء المصلحون على نشر هذه الحركة في كافة ربوع الوطن العربي وبوسائل متعددة، فلم يكن المغرب العربي حينها في غنى عنها إذ تأثر أبناؤه بجهود رواد الفكر الإصلاحي في المشرق، مما أدى إلى بروز مفكرين عملوا على مواصلة هذا النضال الإصلاحي، رغم اختلاف مجالات اهتمامهم بحسب البيئة التي ظهروا فيها، وظروف الشعوب التي تعايشوا معها.

ومن بين المصلحين المغاربة الذين ظهروا في العصر الحديث محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، حيث كانت لهما مساهمات قيمة في توعية مجتمعيهما التونسي والجزائري، فضلا عن الجهود المعتبرة التي دعما بها البلدان العربية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في إبراز دور محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني من خلال جهودهما في مجال الإصلاح الديني والدنيوي ومساهمتهما في الدفاع عن القضايا العربية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب:

- حب التعرف على شخصية محمد الخضر حسين هذا الرجل الذي كنا لا نعرف عليه إلا عمله في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، والذي مر بنا من خلال محاضرات الأستاذ علي غنابزية في مقياس العلاقات المغاربية المغاربية.

- ازداد اهتمامنا أكثر، عندما علمنا أن محمد الخضر من أصول جزائرية لأننا في بدء الأمر كان موضوع الدراسة خاصاً به دون الفضيل الورتيلاني، وعندما علمنا انه درس بنفس الطريقة التي كلفنا بها، اقترح علينا المشرف أن نقوم بدراسة المقارنة بين محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني هذا الرجل الذي لم يعط له النصيب الكافي من الدراسة.
- نقص الدراسات التي تناولت محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني.
- عدم تعرض الشخصيتين للمقارنة بمصلحين أو مفكرين آخرين من قبل، على حد علمنا وحسب نطاق اطلاعنا، فان دراستنا تتناول المقارنة لكلا الشخصيتين.
- الرغبة في الاطلاع على المواضيع التي يشترك فيها القطرين الشقيقين الجزائر وتونس بحكم الانتماء وعلاقة الجوار بالإضافة إلى الاستجابة لنوع التخصص.

إشكالية الدراسة:

النقطة الأساسية التي أردنا معالجتها في هذه الدراسة هي:

إلى أي مدى ساهم محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني في دعم القضايا العربية، وما هي مظاهر نشاطهما الإصلاحي والسياسي؟

وينبثق عن الإشكالية العامة عدة تساؤلات فرعية كالتالي:

1كيف كانت الأوضاع العامة في تونس والجزائر المصاحبة لظهور محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني،وما هي مظاهر التقارب بين البيئتين ؟

2ـ ما هي البيئة التي نشأ فيها كلا الشيخين وأهم آثارهما العلمية، وانعكاساتها على تكوينهما الديني والسياسي ،وكيف كانت اوجه المقارنة بينهما ؟

3فيما تمثل الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني وما مدى التأثير الذي تركاه في الأوساط العربية ؟

4ـ كيف كان عمل كل من محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني من أجل يقظة شعبيهما والشعوب العربية الأخرى،و ما هو الفرق بين نشاطهما السياسي ؟

5. هل هناك علاقة تاريخية بين محمد الخضر والفضيل الورتيلاني ونشاطهما السياسي، وما هي أوجه الشبه وأوجه التباين بينهما؟

حدود الدراسة:

إن الفترة المطالبين بدراستها (1900-1958م)،فتاريخ 1900م يمثل بدايات ترحال محمد الخضر حسين ونشاطه التوعوي من خلال المحاضرات والدروس وميلاد الورتلاني ،اما1958م يمثل تاريخ وفاة محمد الخضر وتوقف نشاط الورتلاني بسبب اصابته بالمرض و في مضمون الفترة فإنها تمثل الإطار الزماني للعمل الإصلاحي والسياسي لمحمد الخضر والفضيل الورتيلاني، إلا انه لابد لدراسة أي شخصية يجب التعرف على البيئة التي ظهرت فيها، لذا توجب علينا أن ندرس الأوضاع التونسية والجزائرية عشية ظهور الرجلين إلى الغاية هجرتهما إلى المشرق.

كما نود الإشارة إلى نقطة مهمة هو أننا لم نورد بعض المفردات كالشيخين أو الإمامين أو المصلح.... الخ، إلا في المرات النادرة، تفاديا لتوظيف الألقاب تبعا لمنهجية البحث العلمي. كما قدمنا الخضر في الدراسة مراعاة لأسبقية تاريخ الميلاد، ومكانته العلمية.

مناهج الدراسة :

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي لاستعراض الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية مراعين التسلسل الزمني للأحداث. والمنهج التحليلي في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض وبالظروف المحيطة بها. والمنهج المقارن بين أعمال الرجلين وأفكارهما ومواقفهما من القضايا العربية.

الصعوبات والعراقيل:

إن من أبرز ما واجهنا من مصاعب في أعداد هذا البحث كما نأمل هي:

1. عامل الوقت، مقابل المسؤولية الملقاة على عاتقنا، باعتبار أننا بصدد إنجاز مذكرة تخرج لمستوى الماستر، فالفترة المحددة غير كافية، ومع ذلك حاولنا تجاوزها.

2. وجدنا ثراء وكثرة في المادة العلمية التي تناولت محمد الخضر حسين ووجوب الاطلاع على أقصى ما نستطيعه، وكلما ازددنا قراءة ازددنا توغلا بالموضوع وتشعباً، لكن من جهة أخرى وجدنا قلة في المصادر والمراجع التي تناولت شخصية الفضيل الورتيلاني رغم أهمية هذه الشخصية ودورها البارز في نشر الفكر الإصلاحي ودعم الثورة التحريرية، كذلك تطابق المعلومات وتكرارها في كل المراجع وعدم وجود إضافات أخرى حول هذه الشخصية.

3. صعوبة الدراسات المقارنة خاصة بين المفكرين والعلماء والمصلحين والسياسيين رغم متعتها بالنسبة لنا، وذلك لما تتطلبه من مجهود فكري كبير ودقة ملاحظة وعمق في التفكير.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث وجدنا جملة من الدراسات التي تناولت محمد الخضر حسين منها: على غنابزية: **رحلات الشيخ محمد الخضر حسين للجزائر (1903-1905) أهدافها الاستراتيجية وآثارها على الحركة العلمية بالمجتمع الجزائري**،في المجلة التاريخية المغاربية، وجيلالي بن ديمة: **تفسير محمد الخضر حسين لأي القرآن وملامح الإصلاح فيه**، رسالة ماجستير. غير أن الفرق بين هذه الدراسات والدراسة التي تناولناها هو أنها لم تتطرق لدوره السياسي في البلدان المغاربية والعربية.

أما ما يتعلق بالفضيل الورتيلاني فوجدنا: أفرن صبرينة في مذكرتها" **من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر الفضيل الورتيلاني أنموذجاً**". مذكرة لنيل شهادة الماستر، وخولة خلدون وسعيدة سعيدي: جهود **الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900-1959**، مذكرة لنيل شهادة الماستر.

المصادر والمراجع:

ولدراسة ومعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا على مصادر أهمها:

1. محمد الخضر حسين: **أحاديث في رحاب الأزهر**، والذي عالج مواقف محمد الخضر الحسين في عدة قضايا العربية وإسلامية.

2-محمد الخضر حسين في كتابه "**الدعوة إلى الإصلاح**"، وعبارة عن رسائل تتضمن إصلاح المجتمع من ناحية التربية والتعليم.

3. الفضيل الورتيلاني في كتابه "**الجزائر الثائرة** "الذي أفادنا في التعرف البيئة التي نشأ فيها الورتيلاني وأيضا التعرف على أهم الهيئات التي أسسها في مصر.

4. أحمد توفيق المدني في كتابه "**كتاب الجزائر**" الذي أفدنا في معرفة أوضاع الجزائر في تلك الفترة التي عاش فيها الفضيل الورتيلاني.

ومن أهم المراجع:

1. محمد مواعده في كتابه "**محمد الخضر حسين، حياته وأثاره 1873- 1958**"، الذي أفادنا عن حياة محمد الخضر حسين وأفكاره وأسلوبه ومنهجه.

2. محمد الجوادي في كتابه "**محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام**"، والذي استفدنا منه معرفة منهج محمد الخضر حسين في الاصلاح.

3. علي رضا الحسيني في كتابه "**الأمام محمد الخضر حسين، بأقلام نخبة من أهل الفكر** "، الذي أفادنا من مواقف المفكرين والعلماء من محمد الخضر حسين.

4. عمر بن قينة في كتابه "**أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**"،يحي بوعزيز في كتابه. "**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** "، عبد الله العقيل في كتابه" **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**"، كما افادونا بمعرفة السيرة الذاتية للفضيل الورتيلاني، منهجه الإصلاحية والفكري ونشاطه السياسي.

خطة الدراسة:

لقد اعتمدنا في بحثنا على خطة بنيت على ثلاثة فصول، جاء **الفصل الأول** بعنوان الحياة العامة لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، فقد تناولنا في المبحث الأول بيئتا محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، أما المبحث الثاني سيرة كل من محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني وأهم آثارهما العلمية.

أما **الفصل الثاني** بعنوان الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، وقد تناولنا المبحث الأول الدور الفكري والإصلاحي محمد الخضر حسين، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الدور الفكري والإصلاحي للفضيل الورتيلاني.

أما **الفصل الثالث** بعنوان الدور السياسي لشيخين لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني وموقفه من القضايا العربية، وقد تناولنا المبحث الأول النشاط السياسي محمد الخضر حسين، أما المبحث الثاني فقد تناولنا النشاط السياسي لفضيل الورتيلاني.

لننهي عملنا هذا بخاتمة أدرجت فيها الاستنتاجات التي استخلصنها من البحث ثم الملاحق لها علاقة بالموضوع وفهارس.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بجميل عبارات الشكر والامتنان، إلى الأستاذ الدكتور **علي غنابزية** المشرف على هذه المذكرة، عرفانا بمجهوداته في تصحيح ما وقع في هذا البحث من خلل ومحاولته لتفادي كل زلل، وتوجيهه لنا حتى خرج في هذه الحلة، دون أن ننسى التوجيه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المتفضلة بدراسة بحثنا المتواضع، راجين من الله أن يكون في مستوى التطلع.ونعتذر عن كل نقص اعترى هذا العمل، فالكمال لله وحده،فمنه نستمد الغفران، ونرجوا التوفيق والسداد. " والله ولي التوفيق"

الفصل الأول: الحياة العامة لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني

المبحث الأول: بيئتا محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني

المبحث الثاني: سيرة الشيخين محمد الخضر حسين و الفضيل الورتيلاني وأهم آثارهما العلمية

تمهيد:

من المعلوم انه قبل دراسة أي موضوع لابد من التعريف به، لذا قبل أن نتطرق لدور الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني في دعم القضايا العربية يجب أن نتعرف على الظروف التي كانت تعيشها كل من تونس والجزائر في عهد هاتين الشخصيتين، وكذلك تفاصيل حياتهما واهم أثارهما العلمية.

المبحث الأول: بيئتا محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني

يقتضي البحث التعريف بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل من الجزائر وتونس عشية ظهور الشيخين، إذ أن محمد الخضر حسين ولد قبيل فرض الحماية الفرنسية على تونس، والفضيل الورتيلاني ولد خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. لذا من خلال معرفتنا للأوضاع نستطيع أن ندرك أكثر الرؤية الإصلاحية للشيخين والدور السياسي الذي قام به كل واحد منهما.

1ـــ الأوضاع العامة لتونس المصاحبة لمحمد الخضر حسين:

عرفت تونس خلال الفترة التي سبقت فرض الحماية أوضاعاً متدهورة غلب عليها تسلط البايات وحاشيتهم، مما جعل السلطة بيد الوزراء، خاصة عهد محمد الصادق باي،[1]الذي ولد فيه محمد الخضر حسين ويليها عهد السيطرة الفرنسية على تونس الذي عايشه الشيخ قبل رحلته إلى المشرق.

1ـــ1ـــ الأوضاع السياسية:

كان يحكم البلاد التونسية بايا ينتمي إلى عائلة إغريقية الأصل تسلمت الحكم سنة 1705م، وكان الحكم يتداول بين الذكور، وبحسب كبر السن ضمن سلالة حسين بن علي مؤسس الدولة.[2]ومن البايات الذين تداولوا على الحكم في تونس محمد الصادق باي الذي حكم من (1881-1859م).[3]

ورغم ما كان يتمتع به الباي من نفوذ مطلق فإن السلطة الفعلية كانت قبيل الحماية بيد الوزير الأكبر.[4] وهذا راجع لضعف شخصيته ومن بين صفاته الخمول الذهني والميل إلى الترف، حتى وقع أسيرا لبعض الوزراء الذين وفروا له كل ما يطلب لكي يبقى بعيدا عن الحكم.

كما لعبت الظروف العالمية دورا كبيرا في توجيه السياسة الخارجية لتونس، لذلك اتسمت هذه المرحلة بمحاولة التوفيق بين اتجاهين متناقضين هما: محاولة الحفاظ على الارتباط بالدولة العثمانية، ثم الاندفاع بقوة نحو فرنسا.

---

[1]- **محمد صادق باي**: ولد محمد الصادق بن حسين بن محمود باي في 7فيفري 1813 ورث الحكم عن اخيه بشكل طبيعي في 32 ديسمبر 1859، وهو الباي 12 من سلسلة الاسرة الحسينية ودام حكمه 22سنة، كان اقل من اخيه امية وجهالة وضعف الشخصية. انظر: الشيباني بن بلغيث: **الجيش التونسي في عهد الصادق باي (1859 -1882) م**، تق عبد الحليل التميمي منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (متبعم) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، د، ط، صفاقس نوفمبر 1995، ص 64.

[2]- علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، سراس للنشر، د، ط. تونس، 1986، ص 8.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار المريخ، د ط، ج2، الرياض، المملكة العربية السعودية 1993، ص 95.

[4]- على المحجوبي: المرجع السابق، ص 8.

أما من ناحية الشؤون المحلية للبلاد التونسية فإن القياد كانوا يتمتعون بنفوذ واسع في الجهات التي يديرونها حيث يعملون على استتباب الأمن ويجمعون الضرائب، كما كانت لهم صلاحيات عدلية.[1] ونتيجة لهذه الأوضاع انساق الباي إلى انتهاج سياسة الإصلاحات التي أشار بها عليه المستشارون والتجار الأوروبيون مما أدى به إلى الإنفاق بلا حساب.[2] حاول خير الدين باشا[3] في أيام الصادق باي تعديل بعض مواد" عهد الأمان"[4]غير أن الإصلاحات أنجز عنها إصدار دستور عرف سلطة الباي تتضمن وراثة العرش كما قضى بتشكيل مجلس استشاري مكون من 60 عضوا.[5]

في شهر ماي من سنة 1881 م سقطت البلاد التونسية، تحت السيطرة الفرنسية، وفي 12 ماي تم توقيع معاهدة باردو مع الباي، فكان رد فعل التونسيين أن فروا من ثكناتهم عائدين إلى أهلهم وصمموا على الثورة، وتفجر الشعور الوطني غضبا على أولاد حسين أسرة الباي.[6] وعند ما توفي محمد الصادق باي خلفه علي باي الذي تم في عهده التوقيع على معاهدة المرسى في جوان 1883 م والتي منحت فرنسا السلطة الكاملة في تونس، فكانت مقاومته من الشمال إلى الوسط ثم الجنوب وتواصلت إلى غاية 1885م.[7]

كما ظهرت في المدن أشكال من المقاومة رافقت الكفاح السياسي منذ 1881 م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث كان هذا الكفاح السياسي متخفي في بدايته وراء واجهات ثقافية كالجمعيات والمدارس والصحف مثل المدرسة الصادقية، والجمعية الخلدونية حيث سخرت هاتين الجمعيتين جهودهما وأعضاءهما لتثقيف الشعب التونسي بواسطة الدرس والمناظرات، وكان من بين خريجي هاته المدارس من شكل حزب الشبان التونسي الذي شارك في المؤتمرات الفرنسية في مرسيليا 1908 م للدفاع عن قضية بلادهم.[8] وجراء التدخلات الأجنبية في شؤون الداخلية لبلاد أدى إلى تدهور اقتصاد تونس.

1ـ 2 ـــ الأوضاع الاقتصادية:

---

[1]- على المحجوبي: المرجع السابق، ص 14.

[2]- محمد الهادي شريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعر، محمد الشاوش ومحمد عجينة، سراس للنشر، ط3، تونس، 1993، ص 81.

[3]- **خير الدين باشا**: هو من أصل شركسي، ولد سنة 1822م ونشا بإستانبول في بيت أحد الباشوات الذي اشتراه وقدمه الى باي تونس، وعمره 17 سنة وتربى في قصر احمد باي. انظر: الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق، ص73

[4]- **عهد الأمان**: صدر في عهد محمد باشا عام 1857 م، ويتضمن 11 مادة ويضمن فيه الباي حقوق عينه، وأمانهم على أحوالهم وكرامتهم، كما تضمن تحقيق العدالة والمساواة الكاملة بين الأفراد، انظر: إسماعيل باغي ومحمود شاكر: المرجع السابق ص 95.

[5]- إسماعيل أحمد باغي ومحمود شاكر: المرجع السابق،ص96.

[6]- عبد الله الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية**، دار المعارف لطباعة والنشر، ط2. سورية، تونس، ب، د، س، ص 27.

[7]- خليفة الشاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ**، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د، ط، تونس، 2005، ج3،ص27.

[8]- محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب، د، ط، دمشق، 2004. ص. ص 45. 46 .

كانت تونس إقليميا تعتمد على الزراعة، غير أن موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط ووجود بعض الخلجان فيها، أعطى لها أهمية إستراتيجية كبيرة، فكان في وسع تونس أن تؤثر بالمواقع العسكرية والبحرية التي أنشئت فيها.[1]لان قربها من أوربا يسمح بتواجد الكثير من الأوروبيين المقيمين فيها وبخاصة من جنوب إيطاليا، وغالبيتهم من العناصر الفقيرة التي تشتغل بالأعمال اليدوية، أما الفرنسيون فاشتغل عدد منهم بالتجارة، في حين كان عدد الانجليز قليلا، واهتموا بشؤون المالية.[2] فأبيح لهم حق امتلاك الأراضي العقارية، وساهم الحكام في ذلك عن طريق اجتلاب الفنيين الأجانب وإعطائهم كثيرا من الامتيازات فتزايد عددهم حتى أصبح الايطاليون يبلغون في سنة 1881 م 11200 ويليهم المالطيون ثم الفرنسيون.[3]

وبحكم الطبيعة الفلاحية للاقتصاد كانت مداخيل البلاد التونسية غير منتظمة ومتأثرة بالتقلبات المناخية، فتدهورت قيمة الريال التونسي وانخفضت بنسبة النصف، فانجر التداين الربوي عن هذه الأوضاع وانساق وراءه الباي وأعيانه، فاشتدت بذلك ظاهرة الاختلاس والتبذير في إدارة الجباية وفي تطور طريقة عيش الفئة الحاكمة.[4] ونتيجة للتدخلات الأجنبية والمشاريع الإصلاحية الفاشلة، عرفت البلاد أزمة المديونية، فتم تشكيل لجنة دولية مالية سنة 1868 م ضمت ممثلين عن تونس وفرنسا ومالطا وإيطاليا، والتي كلفت بتسيير مالية تونس واقتصاص ديون الدولة الأوروبية في محاولة منها لضمان استرداد أموالها.[5]

ومنذ (1878-1877) تأكدت المطامح الأوروبية واستفحلت من جديد فكان السباق إلى احتلال تونس بين ايطاليا وفرنسا إلا أن هذه الأخيرة هي التي كانت لها الفرصة.[6] حيث اتبعت نفس السياسية المتعبة في الجزائر من خلال الاستيطان الزراعي القائم باستحواذ على الأراضي الزراعية، وبموجب قوانين متعددة، بالإضافة إلى السيطرة على الموارد المعدنية.[7] كما استولت على الغابات والأراضي المملوكة للأفراد الذين لا يستطيعون إثبات ملكيتهم لها.

كما تركز النشاط الصناعي في يد المستثمرين الفرنسيين، فقامت بوضع نظام جمركي جعل تونس بموجبه سوقا للبضائع الفرنسة وحدها.[8] وعلاوة على هذا كانت البضائع التونسية تخضع عند تمريرها لرسوم جمركية بحكم الامتيازات الممنوحة للقوى الأوروبية، ونتيجة لذلك أخذ إنتاج البلاد يتدهور باستمرار مما أدى إلى نقص في محاصيل الضرائب، فالمجبي[9] التي تعتبر من أهم

---

[1]- جلال يحي: **تاريخ إفريقيا والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، د، ط، د، ب،1999، ص 256.

[2]- نفسه ، ص 257.

[3]- برجي رزيقة: **محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي، (1915-1854)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2014-2013)، ص 14.

[4]- خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 12.

[5]- على المحجوبي: المرجع السابق، ص 10.

[6]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 97.

[7]- محمد علي داهش: المرجع سابق، ص 44.

[8]- إسماعيل ياغي وحمود شاكر: المرجع السابق، ص 103.

[9]- **المجبي:** هي ضريبة شخصية أقرها محمد باي سنة 1856، وهي تسلط أساسا على كل السكان الذكور البالغين، باستثناء أصيلي تونس والقيروان وسوسة والمنستير وصفاقس، والجنود المنتدبين .... وكانت هذه الضريبة ثقيلة جدا. أنظر: على المحجوبي، المرجع السابق. ص 11.

موارد الحكومة قد انخفضت عائداتها من 3 ملايين فرنك إلى 24 مليون فرنك.[1] مما ساهم في ضعف الإنتاج الزراعي وأصبحت الصناعات التقليدية تعاني المزاحمة الأوروبية، فأصبح الفلاحون مرغمين على بيع مواشيهم، وارتفعت أثمان الحبوب والمحاصيل الغذائية ووصل الأمر إلى أن نفيت الحكومة مداخيل الأوقاف وتضاعف الدين العمومي.[2]

هذا العجز الاقتصادي الذي كان سببه سوء تسيير القادة والتسهيلات الممنوحة للأجانب، فأدى إلى سخط الشعب من الحكومة وتردي الوضع العام للمجتمع.

1ـــ 3 ـــ الأوضاع الاجتماعية:

لقد وصلت حالة البلاد التونسية قبيل فرض الحماية الفرنسية عليها إلى مستوى من التفكك الاجتماعي، وبعدت الجماهير عن ممارسة دورها في حياة البلاد وممارسة مسؤولياته، إذ كانت خاضعة للحكم الفردي المطلق الذي كان في يد الباي الذي يرفض أن يشاركه بالتصرف والمشاركة في الرأي إلا أفراد حاشيته.[3]

وقد أدت الامتيازات التي منحها الباي للأوروبيين إلى توافد عدد كبير من الجاليات الأوروبية إلى تونس، فتكونت بذلك مناطق خاصة للأوروبيين فصار هناك فرق بين الحياة التي يحييها العربي في تونس، ونعمة الحياة الأوروبية التي حرم منها التونسيون ماعدا حفنة من كبار الأثرياء والحكام.[4]

فتجمعت بذلك عوامل السخط على الأوضاع التي آلت إليها البلاد، وكان الناس يشتكون من تعسف المسؤولين، بإضافة إلى العسر الشديد في الحالة الاقتصادية وتأخر دفع مرتبات الموظفين والجند، هذا في الوقت الذي كانت مظاهر الثراء الفاحش لبعض العناصر واضحة للعيان، فجاء خبر ارتفاع الضريبة بمثابة الشرارة التي ألهبت النار في الهشيم، فجاهر العامة بالعصيان وتحركت كافة القبائل لتعلن نقمتها على الحكم بزعامة "علي بن غداهم".[5]

وبعدما قاومة الحكومة بالقوة لفترة ما اضطرت لتخفيف "المجبي" وإرجاعها إلى أصلها الأول، وما كادت أن تخمد الثورة حتى داهمت البلاد التونسية مصائب أخرى أثرت على عمرانها وكانت سببا في تناقص الأنفس والأموال والثمرات، حيث ظهر مرض الهواء الأصفر **"الكوليرا"** وانتشر بسرعة في سائر الأنحاء فمات به خلق كثير، لتليه حصى **" التيفوسيه "** فلاق أهل البوادي من ويلاتها شدائد عسيرة.[6] فانتشر بذلك البؤس وتكثفت هجرات النزوح مع بداية 1868 م

---

[1]- على المحجوبي: المرجع السابق ص 13.

[2]- شوقي عطاء الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا. تونس. الجزائر. المغرب.)**، مكتبة الأنجلو المصرية. ط1، القاهرة، 1977، ص 292.

[3]- الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص16.

[4]- نفسه ،15ص.

[5] -**علي بن غداهم:** هو من قبيلة ماجر التي كان ابوه قاضي عليها، تلقى على بن غداهم نصيبا من التعليم في جامع الزيتونة، عندما اندلعت الثورة التي قادها كان عمره خمسين عاما، وقبيلة ماجر هي اول من أطلقت عليه لقب "باي الشعب". انظر: جان غانيج: **ثورة علي بن غداهم 1864م**، تر لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية لنشر، تونس،1965، ص20.

[6]- حسن حسيني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، د، س،ص 175.

وتعددت اضطرابات الإغارة والعصيان وبذلك تضاعفت نتائج القطيعة السياسية بين الباي والرعية مع التدهور المالي للدولة والمجتمع، وهذا ما دعم التبعية الخارجية.[1]

وبين سنتي (1875-1874 م) أصدر خير الدين قانونا **"للخماسة"** وضع بمقتضاه نظاما اجتماعيا يعتمد الاستغلال الفاحش للفئة الكادحة من السكان. وعند ما احتلت فرنسا تونس أقدمت على سن قانون جديد للجنسية يجبر سحب الجنسية التونسية وإعطاء الجنسية الفرنسية مكانها لمن يطلبها. فرد المسلمون على هذا القانون اجتماعيا وعقائديا، فقاطعوا كل مسلم يطلب الجنسية الفرنسية.[2]

أما الجاليات الأوروبية فاحتضنتهم فرنسا ومنحتهم الجنسية الفرنسية ليكبر عدد رعاياها، واتجهت إلى هؤلاء الرعايا على حساب الشعب التونسي، فجعلت الوظائف الكبرى في أيديهم، واتجهت الميزانية إلى مرتبات الموظفين مهملة كل المنشآت العمرانية، والثقافية والصحية، حتى انه خصص أكثر الميزانية التونسية للموظفين بإضافة إلى ذلك قامت فرنسا بحث التونسيين على التجنس حتى يحصلوا على مرتبات عالية تساوي مرتبات الفرنسيين إلا أن المفتي العام قضى على هذه النداءات.[3]

ونتيجة الوضع الاجتماعي المزري الذي وصل إليه الشعب التونسي، عملت فرنسا على إضعاف الهوية الوطنية والعربية الإسلامية من خلال الغزو الثقافي الذي ساهمت في نشره.

1ـــ 4 ـــ الأوضاع الثقافية:

عمدت الجهود الاستعمارية من وراء السيطرة الاقتصادية وإضعاف المجتمع طمس الشخصية التونسية من خلال اللغة والمقومات الإسلامية.حيث عرفت الفترة التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس حركات إصلاحية ونشاطات ثقافية في بلدان المشرق كان لها صدى في البلاد التونسية عن طريق الوسائل الثقافية المختلفة، فكان للوزير خير الدين جهوداً أثمرت من الناحية الثقافية، حيث عمل على وضع أسس التعليم العصري بهدف إحداث نخبة قادرة على المساهمة في حركة الإصلاح، كما كان من أهم القلاع العلمية في تونس جامع الزيتونة الذي يمثل التعليم الداخلي في مستواه العالي.[4]

بالإضافة إلى "المدرسة الصادقية" التي أسسها خير الدين عام 1875 م بقصد التوفيق بين العلوم العصرية والتقاليد الإسلامية. كما أصدر خير الدين في ماي 1875 م قانون تأسيس المكتبة الصادقية ليشجع الثقافة العامة.[5]

وفي بداية عهد الحماية تعددت أشكال التعليم وأنماطه، فكانت لكل مجموعة عرقية ولغوية مدارسها ونظمها التعليمية، فالمسلمون لهم تعليمهم المنظم بالمدارس الفرنسية والمعهد الصادقي،

---

[1]- خليفة الشطار وآخرون: المرجع السابق، 16.

[2]- راغب سرجاني: **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011 م**، دار الأقلام للنشر والتوزيع والترجمة ط1، القاهرة،2011، ص23.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: المرجع السابق، ص 104.

[4]- برجي رزيقة: المرجع السابق، ص 25.

[5]- شوقي عطاء الله الجمل: المرجع السابق. ص 299.

واليهود لهم أيضا التعليم التقليدي الذي ينشره الأحبار باللغة العبرية والتعليم العصري المنظم بالمدارس الحديثة التابعة للرابطة الإسرائيلية، أما بالنسبة للتعليم الفرنسي توجد سنة 1883 م علاوة على المعهد الصادقي 20 مدرسة تشرف عليها جمعيات رهبانية و3 معاهد تابعة للرابطة الإسرائيلية ، كما أحدثت إدارة التعليم العمومي التي يطلق عليها التونسيون اسم " ادراة العلوم والمعارف ".[1]

كما توجهت فرنسا لنشر اللغة الفرنسية، وتشجيع التنصير وقطعت الإعانات عن المدارس الإسلامية فضعفت وانقضت أكثرها ولم يبق إلا جامعة الزيتونة تصارع الأحداث وتناضل للبقاء.[2]

أما "**المدرسة الخلدونية**" التي تأسست بقرار وزاري سنة 1896 م، كان هدفها النهوض بالعلوم العربية كالرياضيات والطب والعلوم وغيرها، فأقبل الشبان من طلبة جامعة الزيتونة إقبالا عظيما نظرا لشهرتها حيث ضمت الطلبة من الجزائر والمغرب الأقصى.[3]

أما الصحافة التونسية فكانت بدايتها مع تأسيس خير الدين المطبعة الرسمية وجريدة " **الرائد التونسي** " في عام 1860 م.[4] وتلتها جريدة " **الزهرة** " 1886 م والحاضرة عام 1888 م، وتواصل صدور الصحف في هذه الفترة فكان منها " **البشر**" و " **المنتظر**" و " **البصرة** " و"**سبيل الرشاد**" وقد عطلت الحكومة جريدة "**الزهرة** "عام 1896 م بعد مهاجمتها للإدارة ورجالها.[5]

ولم يقتصر الجانب الثقافي التعليمي على المساجد والزوايا بل كان للجمعيات والنوادي دوراً كبيراً في زرع البذور الأول للنهضة الوطنية.[6]

2- الأوضاع العامة للجزائر المصاحبة لظهور الفضيل الورتيلاني:

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي أوضاعاً مزرية خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث كان الشعب الجزائري يعاني الفقر والجهل في ظل القوانين والأحكام الجائرة وتأزمت الأوضاع أكثر في النصف الأول من القرن العشرين بعد فشل المقاومة المسلحة، وهي الفترة التي ولد وعاش فيها الفضيل الورتيلاني قبل توجهه للعمل خارج الوطن.

2 ـــ1 ـــ الأوضاع السياسية:

تم احتلال الجزائر من قبل الفرنسيين وخضوعها للاستعمار الفرنسي في 05جويلية 1830م، وذلك بتوقيع معاهدة التسليم بين الداي حسين و الكونت دي بورمون.[7]

---

[1]- أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)**، تعر. حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس،1986، ص 291

[2]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: المرجع السابق، ص 104.

[3]- فاطمة الزهراء: بوبكر رزيقة بوجمعة: **عبد العزيز الثعالبي ودوره السياسي والثقافي (1874-1944)**، **مذكرة** ماستر تخصص ظاهرة استعمارية جامعة خميس مليانة، (2013-2014)، ص29.

[4]- الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 21.

[5]- برجي رزيقة: المرجع السابق، ص 26.

[6]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، دار المغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص 104.

[7]- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار الكتاب، ط2، البليدة ،1963، ص 49.

حيث أصدرت السلطات الفرنسية عددا كبيرا من التشريعات المجحفة في حق الشعب الجزائري، وكان من أخطرها قانون الأهالي، ودعمت هذه الأخيرة القوانين ووسعت سنة 1891م وسنة 1897م،[1] وهي قوانين جائرة كان هدفها قتل روح المقاومة حيث سلطت شتى العقوبات مثل السجن، مصادرة الأملاك أو تغريم من غير محاكمة، لأن المسؤولين الإداريين وسلطة الوالي ورجال القضاء والشرطة لهم الصلاحيات المطلقة في تطبيق هذه القوانين.[2]

وقد تم إلغاء هذه العقوبات تدريجيا ابتداءامن سنة 1914م، تم 1927ثم 1931م والأخير في سنة 1944م.ومن بين هذه القوانين كذلك نجد قانون التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي سنة 1912م، وكان الهدف منه ليس فقط الاستعانة بالجزائريين في الحروب وإنما تفكيك المجتمع الجزائري عن طريق الاستحواذ على شبابه وصرفهم عن التكوين في وسط اجتماعي معاد للوجود الفرنسي.[3]

كما اعتمد الفرنسيون سياسة حرمان الجزائريين وإبعادهم من الوظائف الحكومية، حيث أصدروا القانون المشيخي الذي اقره نابليون الثالث، حيث يسمح للجزائريين نظريا على الأقل بتولي الوظائف الإدارية في جهاز الدولة، إلا أن قرار 27مارس 1919م وكذلك قرار 24ديسمبر1922م قد خصصا عددا من الوظائف الإدارية في جهاز الدولة أطلق عليها اسم**" وظائف السلطة"** محرمة على الجزائريين ولا يمكن أن يتولوها.[4]

وقام الفرنسيون بحرمان الجزائريين أيضا من جميع حقوقهم السياسية التي يتمتع بها المستوطنون الأوربيون بالجزائر واعتبروا رعايا الفرنسيين من الدرجة الثانية ليس لهم حق الانتخابات العامة إلا في أضيق نطاق وبشروط معينة، ولا في ترشيح أنفسهم في سائر المجالس بالجزائر وفرنسا، وليس لهم الحق في تكوين الأحزاب السياسية والمنظمات والجمعيات القومية، وليس لهم الحق في حرية الصحافة والكتابة والخطابة والاجتماعات السياسية[5]. واعتبرت هذه المجالس النيابية المالية التي تأسست في الجزائر بمقتضى قانون 1897م لتمثيل دافعي الضرائب في الجزائر، لتقديم مشورتهم إلى الوالي العام الفرنسي للجزائر خاصة في أوجه صرف الميزانية العامة.[6]

إن تأخر ظهور الحركات السياسية في الجزائر ما بعد الحرب العالمية الأولى هذا لا ينفي ظهور بعض النشاط السياسي الذي قام به مجموعة من الجزائريين بصفتهم نوابا في المجالس العمالية ،أو بصفتهم مثقفين ثقافة أوربية حديثة، الذين طالبوا بمساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية،ومثال ذلك ما قام به حميدة بن باديس ــ عم عبد الحميدــــ الذي كان نائبا عماليا عن مدينة قسنطينة ،و معه ثلاثة (03)من النواب عام 1891م

[1]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط4، بيروت ،1992، ص20.

[2]- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 306.

[3]- عبد الرحمن بن ابراهيم العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920ــ 1936**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، د، ط، الجزائر ،1984، ص 21.

[4]- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، 332.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المر جع السابق، ص150.

[6]- عمار بوحوش: **تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1 دب،1997، ص245.

بكتابة عريضة طويلة شرحوا فيها بالتفصيل حالة الشعب الجزائري والاضطهادات التي كان يعانيها وقدموها إلى الحكومة الفرنسية ثم أعاد بن باديس و نشرها كاملة على جريدة الشهاب[1] 1937م.[2]

وعلى الرغم من ضعف النشاط السياسي إلا أنه تم تصنيف أصحاب البوادر الأولى من هذا النشاط إلى صنفين: المحافظين والنخبة. فالمحافظون يتكونون من العلماء والمحاربين القدامى وزعماء الطرق الصوفية ولم يكن هؤلاء مندمجين في تنظيم واضح لكن نشاطاتهم وأفكارهم كانت واضحة، فقد طالبوا بالمساواة في التمثيل النيابي والضرائب، وعارضوا التجنيس والتجنيد العسكري الإجباري، وطالبوا بإلغاء قانون الأهالي والعودة إلى نظام القضاء الإسلامي، ومن أهم هؤلاء عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان لونيسي، مولود بن الموهوب.[3]

أما جماعة النخبة فكانت نقيض المحافظين فقد ركزت مطالبها على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين. وإلغاء قانون الأهالي، والتمثيل النيابي الكامل للجزائريين، وكانوا يهدفون إلى الإدماج.[4]

نلاحظ كذلك أنه من أهم الحركات السياسية في تلك الفترة هي حركة الأمير خالد. التي كانت تهدف إلى المطالبة بمساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[5]

كذلك تم إنشاء اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين في 18جوان 1927م برئاسة الدكتور ابن التهامي، وتنطق باسمها جريدة **"التقدم"** والتي تطالب بالمساواة في الحقوق والتمثيل في المجالس المختلفة والخدمة العسكرية والتعليم بين الجزائريين والفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي.[6]

كما كون الشيوعيون الجزائريون كونفدرالية تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1924م، ومن أبرز أعضائها الجزائريين حاج علي عبد القادر ومحمد لكحل. وفي سنة1935م قرر مؤتمر

---

[1]- **جريدة الشهاب**: هي عبارة عن مجلة إسلامية جزائرية شهرية كانت تصدر بقسنطينة أنشأها عبد الحميد بن باديس، كانت تطبع جل الإنتاج الأدبي والفكري في الفترة المتراوحة بين سنتي 1923و 1947تبحث عن كل ما يرقى بالمسلم الجزائري مبدؤها الإصلاح الديني والدنيوي: مفدي زكريا: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، انظر: منشورات مفدي زكريا، د ط، الجزائر 2003 ص97.

[2]- رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط3، الجزائر،1981، ص 162.

[3]- أبو القاسم سعد الله: المر جع السابق، ص159.

[4]- نفسه، ص159.

[5]- عبد الحميد زوزو: **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914ــ 1939)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر،2007، ص 55.

[6]- أحمد الخطيب: جمعية **العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر، 1985، ص 43.

فيلاربان تحويل الفيدرالية الشيوعية الجزائرية إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي وكان مختلطا بين النشاط السياسي والنقابي.[1]

وتأسس كذلك نجم شمال إفريقيا بباريس في مارس 1926م من العلماء و الطلبة و قدماء المحاربين ،كان أعضاؤها في البداية من الأقطار المغاربية الثلاثة ،ثم أصبح منظمة جزائرية خالصة،واختير الأمير خالد رئيسا شرفيا له رغم وجوده في الشام ،أما الرئاسة الفعلية للحزب فقد تولاها الحاج علي عبد القادر ثم مصالي الحاج ،و قد أعاد الحزب في البداية إصدار صحيفة الإقدام في باريس 1927م باسم **"الإقدام الباريسي"**، ولما تعرضت للمنع أصدر أخيرا جريدة **"الأمة"** في أكتوبر1930م .تميزت بالمطالبة الصريحة بالاستقلال التام للجزائر عن فرنسا، وتزايد نشاطه السياسي خاصة بعد انتقاله إلى الجزائر من فرنسا .[2]

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05ماي 1931 كان هدفها إصلاحي ثقافي فكري وديني في مقدمتها الدفاع عن اللغة العربية والإسلام في الجزائر، من أبرز قادتها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وقد كان لها دور فعال في الجزائر، كما ركزت الجمعية عملها في تكوين جمعيات ذات طابع ديني واتخذت جمعية البصائر منبرا لها لنشر أفكارها وتبليغ رسائلها السياسية والثقافية والإعلامية داخل الجزائر وخارجها، ولاقت الجمعية العديد من المعوقات والتوجيه الإجباري من طرف الاستعمار الفرنسي.[3]

على إثر ذلك قام مصالي الحاج ورفاقه بإعادة تشكيل حزب الشعب الجزائري في 11مرس 1937م كان يرمي إلى تأليف حكومة وبرلمان جزائري،[4] كما أنشاء الحزب أول جريدة له في الجزائر اسماه **"الشعب "** بالإضافة إلى جريدة **"الأمة"** التي كانت تصدر بباريس و **"جريدة البرلمان".** وأمام هذا الانتشار الواسع للحزب والتفاف المواطنين حوله، قامت السلطات الاستعمارية بحله وتعطيل جرائده في 26سبتمبر1939.[5]

فهذه السياسة الاستعمارية لم تقتصر على الجانب السياسي فقط، بل تعدت إلى السيطرة الاقتصادية.

2ــ 2 ــ الأوضاع الاقتصادية:

لقد كان الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة كارثيا ،حيث وصفت الجزائر في بدايات القرن العشرين بأنها "مملكة البؤس"،لكون الاقتصاد الجزائري كان مرتبطاً بالاقتصاد الفرنسي،مما ترتب عنه سياسة المصادرات التي قامت بها فرنسا كمصادرة أراضي الفلاحين و

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية **العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931ــ 1945**، دار البعث، د، ط، قسنطينة،1981، ص 243.

[2]- رابح تركي: المرجع السابق، ص62.

[3]- محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية1830ــ 1945**، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، د، ط، الجزائر 2011،ص2.

[4]- سماعيلي زوليخة، المولودة علوش: تاريخ **الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر،2013، ص 432.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص144ــ 147.

تمليكها للفرنسيين و هذا شجع على استيطان الأوربيين في الجزائر،[1]إذ بلغ مجموع الأراضي التي استولى عليها الاستعمار من الجزائريين بشتى الطرق من عام 1904الى 1927م 237الف هكتار، ومنها 127 الف هكتار تباع للمستوطنين بأثمان زهيدة و تدفع في آجال واسعة و25الف هكتار سلمت للمستوطنين مجانا مع الاشتراط على كل منهم بان يقيم في الأرض.[2]

كانت الزراعة من أكثر الأنشطة الممارسة من طرف الجزائر تم توجيهها منذ بداية الاحتلال إلى ما يخدم مصلحة المستوطنين والاقتصاد الفرنسي بشكل عام دون مراعاة لحاجيات الأهالي.[3]أما المناطق الساحلية فاشتهرت بزراعة الكروم حتى بلغت المساحة المزروعة بأشجار الكروم في الجزائر سنة 1935م أكثر من 400ألف هكتار من الأراضي الخصبة، وأهملت زراعة الحبوب وهي الغذاء الأساسي للجزائريين وأقاموا من خلالها مصانع ضخمة لإنتاج الخمور التي تصدر إلى الأسواق الفرنسية والأوربية، وقد بلغ الإنتاج الجزائري من الخمر سنة 1904م حوالي 19300000 هكتولتر[4].هو الأمر الذي كان على حساب إنتاج الحبوب التي انخفض إنتاجها عموما بنسبة 20% خلال خمسين عاما من الاحتلال.[5]

أما فيما يخص جانب الصناعة فقد قامت فرنسا بمنع التصنيع في الجزائر وهذا بهدف إبقائها سوقا للسلع الصناعية الفرنسية الحديثة وترويجا لمنتجاتها.[6]لان أحداث ثورة صناعية في الجزائر يعني إخراج المجتمع الجزائري من الفقر والجهل والتخلف، أما الأهالي فقد كانت جل صناعتهم متعلقة بصناعة الزرابي والثياب الصوفية من برانس وحياك وغيرها.[7]

كما كانت الجزائر تزخر في هذه الفترة بكثير من المعادن والمناجم مثل: الفوسفات والحديد الرصاص والزنك وقليل من النحاس والزئبق، وكذلك الرخام والملح وكل هذه المناجم ملك للأوروبيين لا ينتفع بها الأهالي الجزائريون إلا إذا اشتغلوا فيها كأيدي عاملة بأجور زهيدة رغم خطورة العمل بها.[8]

لقد ظلت السيطرة في يد المعمرين الذين كانوا يتمتعون بالقروض ويحتكرون التجهيزات ويسيطرون على الميزانية التي كانت تعطي البرجوازيين الجزائريين الفئات فقط، والهوة كانت كبيرة بين الجزائريين فإذا أخذنا المؤسسات الاقتصادية نجد نصيب 100الف مؤسسة جزائرية تقدر ب 33 مليار من الفرنكات، وفي المقابل مداخيل 65الف مؤسسة أوروبية تساوي 375مليار، فضلا عن ذلك 90%من النشاط الصناعي بقي في يد الأوربيين.[9]

---

[1]- رابح تركي: المرجع السابق، ص62.
[2]- احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 69.
[3]- الغالي غربي: المرجع السابق، ص67.
[4]- عبد كريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص67.
[5]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830 ــ1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، د،ط، الجزائر،2007، ص53.
[6]- على محجوبي: المرجع السابق، ص 101.
[7]- احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 364.
[8]- نفسه، ص ص 362 ــ 363.
[9]- مصطفى الفاسي، **البطل في القصة التونسية (1904ــ1934)**، المؤسسة الوطنية للكتاب التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، دب، ص 20.

هذا الوضع المزري الذي عرفه الجانب الاقتصادي، أدى إلى تدهور المجتمع.

2ـــ 3 ـــ الأوضاع الاجتماعية:

عمد الاستعمار الفرنسي إلى تحطيم المجتمع المحلي الجزائري، من خلال تمكين أعضاء الجالية الأوربية من فرنسيين ومستوطنين من الاستحواذ على كل مصادر الثروة الأساسية في البلاد (الأرض، التجارة، المال ...الخ) مما نتج عنه تفقير الجزائريين ودفعهم إلى سوق العمل الرخيصة والمذلة.[1]

وأدت سياسية الاستعمار الفرنسي إلى انقسام المجتمع في الجزائر إلى فئتين الأولى تضم العناصر الأوربية المتمتعة بحماية الإدارة بحيث احتلت المراكز الممتازة وتكون من الإقطاعيون بالريف لاستحواذهم على مساحات شاسعة.[2]أما بالنسبة للفئة الثانية هي تلك الطبقة المشكلة من أصحاب البلاد الشرعيين الذين يمثلون صغار الفلاحين وعمال الزراعة والعمال الحرفيين وصغار التجار في المدن، ومن قلة ضئيلة من صغار الموظفين في الإدارة الحكومية.

كما كانت العلاقة الاجتماعية بين الطبقتين هي علاقة سيطرة وتحكم واستغلال من طرف فئات الطبقة الأولى من إقطاعيين ورأسماليين وكبار الموظفين.[3]

وتميزت الهجرة في هذه الفترة بنوعين من الهجرة أولهما الهجرة الأوربية إلى الجزائر حيث عمل الاحتلال منذ البداية على تشجيع هجرة الأوربيين من فرنسيين وألمان ومالطيين والاسبان وغيرهم وبقيت سياسة الاحتلال تتكلف بنفسها عملية نقل المهاجرين، وتعبيد الطرق وانتشاء المساكن، ومد المهاجرين بالحبوب والمواشي في السنوات الأولى من هجرتهم ومنحهم الأراضي مجانا.[4]

وبدأت هذه الهجرة تتزايد شيئا فشيئا منذ السنوات الأولى من الاحتلال ففي سنة 1911م هاجر من جميع الفئات 752 ألف و189الف أجنبي، وفي سنة 1936م يرتفع العدد إلى 819 الف من الفرنسيين و127الف أجنبي، وقد أسست السلطات الاستعمارية أكثر من 400 قرية لإسكان هؤلاء وتوطينهم.[5]

ثانيها هجرة الجزائريين إلى خارج وطنهم بعد الاحتلال في اتجاهين مختلفين، الاتجاه الأول فكان نحو المشرق والمغرب العربي وكانت هذه الهجرة تتم بعد فشل وانتهاء الثورات والمقاومات التي تمت خلال القرن 19م، أما الاتجاه الثاني نحو أوربا وفرنسا بدأت خصوصا سنة 1910م واعتبرت صراعا ضد الفقر ووسيلة لرفع مستوى الحياة المعيشية، وتم إلغاء الحظر على الهجرة عام 1919م.[6]

---

[1]- برجي رزيقة، المرجع السابق، ص ص 16ـ 17.

[2]- رابح تركي: المرجع السابق، ص23.

[3]- جمال زواري احمد: **الدور الاصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الوادي،2014-2015، ص20.

[4]- عباس فرحات: **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، د، ط، الجزائر ،2011، ص ص 66ـ67.

[5]- رابح تركي: المرجع السابق، ص25.

[6]- احمد الخطيب: المرجع السابق، 84.

كما عرفت الجزائر مشكلة البطالة التي تعتبر من المشاكل العويصة، وعجزت الإدارة الاستعمارية عن إيجاد حلول لها ونجم عنها سيطرة الأوربيين على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحابها، أدى ذلك إلى انهيار الحرف والصناعات المحلية، وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء أو عاطلين عن العمل، [1]لأن الصناعة المحلية تكاد تندثر ولم تبقى إلا في بعض المدن كتلمسان وقسنطينة.[2]

واجهت الجزائريين مشكلة أخرى هي مشكلة السكن أو مشكلة الإيواء ،وزادت ظاهرة الهجرة الريفية إلى المدن من حدة الأزمة ، وسرعان ما تحولت الأكواخ إلى أحياء قصديرية ووصل سعر السكنات المعروضة إلى أعلى الأسعار ، و أصبح الهم الوحيد بالنسبة للسكان المحليين بالأرياف هو النزوح إلى المدن مهما كان مستوى الحضارة فيها .[3]فمدينة الجزائر كان بها حوالي 58حيا قصديريا عام 1947 م ،ثم تضاعف العدد بثلاث مرات في 1954،حيث وصل عدد هذه الأحياء فقط إلى 164حياً قصديرياً ، كما شهدت مدينة سطيف زيادة أكثر من 40%في عدد سكانها في الفترة الممتدة ما بين 1948ــ 1954م .[4]

أما بالنسبة للجانب الصحي كان المستوى المعيشي المتدهور سببا كافيا في تدهور الحالة الصحية للجزائريين، إضافة إلى الشروط السيئة للسكن الذي كان تتراكم فيه الأوساخ والقاذورات، زيادة إلى ذلك انتشار الجهل وعدم معرفتهم للطبيب أو المستوصف أو المستشفى وسط فئات الشعب الجزائري.[5] فكثرت الأمراض والأوبئة وانتشرت الوفيات بشكل خطير جدا فقد وصلت ما بين 1945ـ1946م على أكثر من 30%، وأكثر من هذا فان هذا الاستعمار الفرنسي نقل إلى الجزائر أمراضاً جديدة لم تكن معروفة مثل مرض السل الزهري والسرطان وغيرها.[6]

لم يكتف الاحتلال الفرنسي بإضعاف الشعب الجزائري اجتماعيا بل ذهب إلى إتباع كل السبل لطمس الهوية العربية الإسلامية للأمة الجزائرية.

2 ــ 4 ــ الأوضاع الثقافية والدينية:

حاول الاستعمار الفرنسي محو الشخصية الجزائرية ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية، وبما أن اللغة العربية هي أساس ثقافة المجتمع فقد سعى الاستعمار إلى القضاء عليها، حيث كان جيش الاحتلال يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات[7]، فادى ذلك إلى انحطاط المستوى الثقافي في الجزائر بسبب الجفاف الذي أصاب هذا الجانب وضرب أطنابه على الحياة

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 52.
[2]- عمار بوحوش: العمال **الجزائريون في فرنسا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،1975، ص 155.
[3]- مصطفى الأشراف: الجزائر **الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر ،1983، ص 38.
[4]- منال السعيدي و حورية سيف: **الفضيل الورتيلاني في المشرق العربي(1940-1955)**، مذكرة ماستر تخصص حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة،2015-2016، ص 28.
[5]- محمد العربي الزبيري: تاريخ **الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ج1، د، ط، دمشق، 1999، ص 27.
[6]- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق 134.
[7]- يحي بوعزيز: المرجع السابق 52.

الفكرية[1] غير أن زيارة محمد عبده للجزائر خلال سنة 1904م تركت آثارا في بعض النفوس التي استطاعت فهم المصطلح الشرقي.

وحظيت الجزائر بنخبة من العلماء المتنورين في مطلع القرن 20م، ثاروا على هذه الأوضاع السيئة، فكانوا بمثابة الضوء الأخضر لحركة الإصلاح وكسر القيود، ونذكر من بينهم عبد الحميد بن باديس، بالإضافة إلى البشير الإبراهيمي، وكذلك الفضيل الورتيلاني وغيرهم.[2]

كما أقرت حكومة الاحتلال في الجزائر، إجبارية التعليم ومجانيته على المستوى القانوني ويبدو أن هذا القانون موجه لأولاد الأوربيين فقط دون الجزائريين الذين بقي أكثرهم خارج مقاعد الدراسة يرزحون تحت وطأة الجهل والأمية.[3]

وعمدت فرنسا إلى نشر التعليم العمومي الابتدائي حيث تتواجد المدارس الابتدائية في مكان يقطنه المعمرون، ويدرس بها أولادهم وبعض أولاد المسلمين الجزائريين، من سن 06 إلى سن 13 ويتلقى التلاميذ في هذه المدارس العلوم الأولية.[4]

أما بالنسبة للجانب الديني حاول الاستعمار القضاء على الدين الإسلامي، فواجهت فرنسا المساجد بقسوة كبيرة وعبثت قوات الاحتلال بعدد كبير من المساجد في معظم المدن الكبرى التي احتلتها فحولت بعضها إلى كنائس وفنادق ومتاحف ومخازن مثل: مسجد كتشاوة بالعاصمة ومسجد صالح باي بقسنطينة، ومسجد سيدي محمد الهواري بوهران وغيرها.[5]

ومنذ دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر كان لبعض الزوايا والطرق الصوفية ومشايخها دورا ايجابيا في نشر الثقافة العربية الإسلامية والتكفل بتعليم الصغار والكبار مبادئ القراءة والكتابة، كما كان لبعض رجالها دور كبير في التصدي للاستعمار ومقاومته مثل الأمير عبد القادر، والشيخ الحداد وبوعمامة وغيرهم.[6]

وكان للصحافة دوراً كبيراً في مقاومة الاحتلال الفرنسي ،فأول ما عرفت الجزائر الصحافة عام 1847م عندما أصدرت الإدارة الاستعمارية جريدة **"المبشر"** باللغتين العربية والفرنسية،ثم تلتها جريدة **"النصيح"** التي أصدرها المستعرب اليهودي "ادوا غزان"بالجزائر العاصمة سنة 1899م،وفي سنة 1902م الصحفي أصدر "فيكتور باروكان" ملحقا عربيا لجريدة **"الأخبار"**،وفي سنة 1907م اصدر الشيخ محمود كحول في الجزائر العاصمة أيضا جريدة **"كوكب إفريقيا"**،في نفس السنة أصدرت فتاة فرنسية سمت نفسها جمانة رياض مجلة **"الأحياء"**الأدبية كل هذه الصحف هي استعمارية بشكل مباشر .[7]

أما الصحف العربية ذات التوجه العربي تظهر في بداية القرن العشرين، كانت أولها جريدة **"الجزائر"** التي أصدرها عمر راسم في العاصمة سنة 1908، ثم جريدة الحق **"الحق الوهراني"**

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ **الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر ،1998، ج7، ص 84

[2]- منال السعيدي و حورية سيف، المرجع السابق، ص 36.

[3]- احمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مطبعة الشريف، د ط، تونس، د ت، ص ص 87– 88.

[4]- نفسه، ص 88.

[5]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 332.

[6]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7,المر جع السابق، ص159

[7]- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 34.

سنة 1914م في وهران في عام 1943م أصدر عمر بن قدور جريدة **"الفاروق"** متأثرا بالشيخ محمد عبده، في نفس السنة أصدر عمر راسم مرة أخرى صحيفة جديدة سماها **"ذو الفقار "**.[1] وفي عام 1919اصدر الأمير خالد **"الإقدام"** باللغتين العربية والفرنسية، في سنة 1920ماصدر عمر بن قدور ومحمد بن بكير جريدة **"الصديق "**، في عام 1923م أصدرت الطريقة العليوية جريدة **"لسان الدين"**.[2]

على ضوء هذه الدراسة لأوضاع الجزائر في الفترة المدروسة أتضح لنا الدور الذي لعبته الدول المستعمرة في عدم تأهيل أهل البلاد للحضارة أو التقدم، بل كانت تعمل على تجميدهم في حالة الفقر والبؤس والجهل، كما سعى المستعمر إلى توسيع نطاق سيطرته والعمل من اجل القضاء على مقومات الأمم المستعبدة لإدامة استعماره ونفوذه، واستمرار احتكار خيرات المستعمرات واستغلال مواردها الطبيعية وانتزاع الأراضي من أصحابها، حتى تتمكن من الحصول على الموارد الأولية.

كما عمد الاحتلال إخضاع المسلمين من خلال تغيير عقليتهم والقضاء على ثقافتهم وتراثهم وخاصة أن ثقافة الإسلام مرتبطة باللغة العربية فقد ركز عليها، فساهمت هذه الظروف في اتساع فكرة الإصلاح والنهضة، وبروز مجموعة من المصلحين، لعبوا دورا فعالا في الدفاع عن اللغة والدين وكانت على رأسهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. في ظل تلك الأوضاع في تونس والجزائر، ظهر محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، فما هي سيرة حياتهما، وأهم أعمالهما؟

[1]- رابح تركي: المرجع السابق، ص112.
[2]- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 41.

المبحث الثاني: سيرة محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني واهم أثارهما العلمية

ولد وتربى محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني في كنف بيئة دينية وفي وسط العلم والعلماء،وكلاهما عايش الاستعمار فجعلتهما هذه النشأة يقاومان الاحتلال الفرنسي بالعلم والقلم في بداية مسارهما لإفشال المشاريع الاستعمارية الهادفة إلى طمس الهوية العربية الإسلامية.

1ـــ سيرة محمد الخضر حسين وأهم أثاره العلمية:

1-1 - اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد الخضر – بكسر الخاء وسكون الضاد – بن حسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي.[1] حيث عرف في الأوساط العلمية والثقافية بمحمد الخضر حسين، أما اسمه الأصلي هو محمد الأخضر بن الحسين أبدلت كلمة " الأخضر " بـ " الخضر " منذ طفولته، وحذفت كلمة ابن بعد سفره إلى المشرق العربي مسايرة للطريقة الشرقية في التسمية.[2]

تعود أصوله إلى عائلة العمري، وهي أحد عائلات قرية طولقة، والقرية واحدة من واحات جنوب الجزائر، وللطوالقة اسم آخر هو بسكرة.[3] حيث أسس بها جده الشيخ علي بن عمر الزاوية العثمانية الرحمانية.[4] أما والدته فهي حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز، وشقيقها الشيخ محمد المكي بن عزوز، والذي كان أستاذ محمد الخضر والأكثر تأثيرا به.[5] أما أبوه الحسين فقد كان من مريدي الشيخ مصطفى بن عزوز صاحب الطريقة الرحمانية، والذي كان من قرية تسمى " البرج" من قرى الزاب بواحات الجنوب الجزائري، حيث استقر هذا الأخير ببلدة نفطة 1837 م. بني زاويته الشهيرة والموجودة إلى الآن فاستوطن مع عائلته وعدد كبير من أتباعه.[6]

أما مولده فولد محمد الخضر حسين يوم 26 رجب 1293 هـ/23 جويلية 1876 م، بمدينة نفطة عاصمة الجريد التونسي.[7] وهناك رأي آخر يقول إنه ولد في وادي سوف فقد استقربها والده قبل الهجرة إلى تونس وأسس مسجداً مازال يحمل اسمه المسجد الحسيني. وعلى أصح الأقوال أن ذلك التاريخ المذكور أعلاه هو الذي ورد في ترجمة أحمد تيمور باشا في كتابه إعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ويظهر ذلك أن الشيخ الخضر هو الذي كتب هذه الترجمة، وأعطاها لصديقه المتوفى سنة 1929م.[8](ينظر الملحق رقم 01)

1-2 - نشأته و تكوينه:

---

[1]- جيلالي بن ديمة: **تفسير محمد الخضر حسين لأي القرآن وملامح الإصلاح فيه**، رسالة ماجستير في تخصيص تفسيرين القديم والحديث. جامعة تلمسان. 2013 . 2014 م ص 2.

[2]- محمد مواعده: **محمد الخضر حسين. حياته وآثاره (1873-1958)**، تق المنجلي الشملي، الدار التونسية للنشر، د، ط، تونس 1974، ص 21.

[3]- محمد الجوادي: **محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام**، دار الكلمة لنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014.ص 15.

[4]- محمد خان: **الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله**، مخبر اللسانيات واللغة العربية العدد الخامس، جوان، 2016، ص 9.

[5]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 16.

[6]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 23.

[7]- علي رضا الحسيني: الإمام **محمد الخضر حسين، بأقلام نخبة من أهل الفكر** دار النوادر.ط1، سورية لبنان، الكويت،2010، ص 16.

[8]- محمد بن إبراهيم الحمد: **محمد الخضر حسين، سيرته ومؤلفاته** دار بن خزيمة، ط1 الرياض، 2014، ص 30.

نشأ في بلدة نفطه، حيث كان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها، في هذه البلدة التي ازدهرت فيها الحركة العلمية ازدهارا كبيرا حتى سميت بالكوفة الصغرى.[1] فنهض في كنف تلك العائلة الكريمة، وهي عائلة علم وثقافة، ودين وأدب، وكان يوجد في هذه البلدة عدد كبير من المساجد العامة التي يسيطر عليها العلم، وتغمرها الثقافة والأدب، فحفظ القرآن الكريم على مؤدبه الخاص الشيخ عبد الحفيظ اللموشي، ودرس بعض العلوم الدنية واللغوية على عدد من العلماء وعلى رأسهم خاله محمد المكي بن عزوز.[2]

إلى أن انتقل مع عائلته إلى العاصمة التونسية 1888 م فدخل الكلية الزيتونية 1889 م، ودرس على أشهر أستاذتها وتخرج عليهم في العلوم الدينية واللغوية، وواظب على حضور دروس العلماء الأكابر مثل: عمر بن الشيخ والشيخ محمد النجار والشيخ سالم بوحاجب.[3] حتى نال الدرجة العالمية في سن مبكر، عما كان أنداده من الأزهريين وكان ذلك في عام 1898 م وهو في 23 من عمره.[4]

فكانت عنايته بالأدب واللغة في عهد الطلب بجامع الزيتونة أكثر من غيرها، حيث نظم الشعر في بعض المناسبات كتهنئة بعض شيوخه عند إتمام دراسة بعض الكتب وهو تقليد شائع بجامع الزيتونة في ذلك العهد.[5]

1-3- نشاطاته و وظائفه:

بعد تخرج محمد الخضر بخمس سنوات 1903 م ارتحل للجزائر وزار العاصمة وحضر الدروس التي كانت تلقى في معاهد العلم فيها، حيث شارك في عدد من هذه المجالس، وتكررت زيارته للجزائر في العام التالي ومنها انتقل إلى العمل بالصحافة، لما أدركه من قدرتها على النهوض بالمجتمعات. فقام بإنشاء مجلة **"السعادة العظمى"** وهي أول مجلة في تونس.[6]

وفي سنة 1905 تقلد منصب القضاء بمدينة بنزرت كما عهد له بالخطابة والتدريس بجامعها الكبير، ولما أحس أن الحكومة تحاول أن تقتل روح نشاطه، عزم الاستقالة والعودة إلى العاصمة التونسية متطوعا بإلقاء دروسه المعتادة في الكلية الزيتونية.[7] كما عين مدرسا بالصادقية 1908 م وكلف بالخطابة بالخلدونية، ولما قامت الحرب الطرابلسية بين إيطاليا والدولة العثمانية، كان من أعظم الدعاة لإعانة الدولة.[8]

وبسبب المضايقات الاستعمارية، فضل محمد الخضر الهجرة إلى تركيا سنة 1911 لزيارة خاله محمد المكي بن عزوز، وبعد رجوعه مكث مدة قصيرة، ثم ودع تونس نهائيا في أكتوبر

---

[1]- محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار المغرب الإسلامي ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص 126.
[2]- محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع السابق، ص 37.
[3]- أحمد تيمور باشا: **إعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث**، دار الأفاق العربية، د، ط، القاهرة، 2003، ص 378.
[4]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 17.
[5]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 127.
[6]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 19.
[7]- علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر الحسيني بأقلام نخبة من أهل الفكر**، دار النوادر، ط1، سورية، لبنان، الكويت 2010، ص، ص16، 17.
[8]- أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص 379.

1912م واستقر بدمشق، حيث اشتغل بها بالتدريس والكتابة في الصحف وعندما احتلت فرنسا دمشق سنة 1920 م غادرها فرارا من حكم الإعدام غيابيا واستقر بالقاهرة.[1] حيث عمل بها مصححا في دار الكتب خمس سنوات، غير أن نشاطه لم يقتصر عن الوظيفة، وإنما فرضت أستاذيته نفسها في المحاضرات العامة وبعد ما نال محمد الخضر حسين العالمية الأزهرية ظل يعمل أستاذا في كليات الجامع الأزهر، وكان من أبرز المناصب التي تولها قبل أن يصل إلى مشيخة الأزهر، رئاسة تحرير **"مجلة الأزهر"**.[2] **"نور الإسلام"**، كما أنشأ جمعية الهداية الإسلامية وأصدر مجلة تحمل نفس الاسم. وتولى كذلك العضوية في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة، وقدم رسالته العلمية "القياس في اللغة العربية" التي نال بها عضوية هيئة كبار العلماء، واستلم رئاسته تحرير مجلة **" لواء الإسلام"**. وكذلك ترأس جمعية **"جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"** ثم اختير عام 1952 إمام المشيخة الأزهر.[3]

غير أنه حاول الاستقالة من منصبه عدة مرات وأصر في آخر مرة على ترك المنصب بسبب توحيد القضاء لأنه كان من رأيه أن يندمج القضاء المدني في القضاء الشرعي وليس العكس فاستقال منه في 08 فيفري 1954 م.[4]

1-4- وفاته و أهم آثاره العلمية:

بعد استقالته من منصبه بالأزهر تفرغ كعادته للكتابة والبحث والمحاضرة رغم مرضه إلا أنه لم يمنعه ذلك من حضور جلسة المجمع اللغوي التي انعقدت في شهر جانفي 1958 م، ولم يثنه عن كتابة مقالات في مجلة **" لواء الإسلام "** وبعد ظهر يوم الأحد 13 رجب 1377 هـ الموافق لـ 22 فيفري 1958 م، انتقل الشيخ محمد الخضر حسين إلى جوار ربه.[5] تاركاً وصية خطية، طالبا فيها دفنه بمقبرة أل تيمور حذو صديقه العلامة أحمد تيمور باشا الذي وجد منه المساعدة والعون عند قدومه إلى مصر سنة 1920 م.[6] وفي نفس ذلك التاريخ -يوم وفاته -وقع الإعلان بمدينتي القاهرة ودمشق عن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة، وكان الصدفة أرادت اقتران هذا الحدث السياسي بوفاة رجل كان يدعو طول حياته إلى دعم الرابطة الإسلامية.[7] ونعت مجلة**" لواء الإسلام"** إلى العالم، عالما جاهد في سبيل الله وفي سبيل عزة الإسلام وكلمة الحق.[8] حيث مشى في موكب جنازته علماء الأزهر، وأعيان الأمة والمنتسبون إلى العلم، ودفن بجوار صديقه.[9]

---

[1]- علي غنابزية: **رحلات الشيخ محمد الخضر حسين للجزائر (1905-1903) أهدافها الاستراتيجية وآثارها على الحركة العلمية بالمجتمع الجزائري**، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات العدد 154-155، فيفري 2014، تونس، ص 49.

[2]- محمد علي عبد المنعم خفاجي، وعلي علي صبح: **الأزهر في ألف عام**، المكتبة الأزهرية للتراث، ج2، ط3، د، ب، د، س، ص 256.

[3]- محمد الخضر حسين: **السعادة العظمى**: تح علي رضا التونسي، د، ط، د، ب ،1973، ص6.

[4]- محمد علي عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح: المرجع السابق، ص 257.

[5]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 129.

[6]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 132.

[7]- محمد مواعدة: المرجع السابق، ص 129.

[8]- محمد الخضر حسين: **أحاديث في رحاب الأزهر**، دار النوادر، ط1، سورية، لبنان، الكويت، 2010، ص 247.

[9]- محمد علي عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح: المرجع السابق، ص 260.

أما بالنسبة لآثاره العلمية يمكن تصنفها إلى:

1-4-1- مقالاته:

وقع جمع عدد من المقالات الاجتماعية والدينية والأخلاقية في كتب صدر البعض منها في حياة الشيخ محمد الخضر حسين والبعض الآخر بعد وفاته.[1]

✓ **السعادة العظمى:** صدر العدد الأول منها في 16 من محرم عام 1322 هـ بقطع من الورق الجيد، وبعدد من الصفحات لا تتعدى 16 صفحة، حيث جاء عنوان المجلة هكذا (السعادة) وجاء تحت هذا العنوان إضاءة وهي مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره. [2]وما إن صدرت المجلة حتى استقبلها أهل العلم والأدب بحفاوة وكانت من مقاصدها التعرض لما تتداوله الألسنة و تتناقله الأقلام من الأحاديث الموضوعية .[3]

وتعود أسباب تأسيسها إلى الحاجة الملحة التي كان يشعر بها المحافظون في تونس إلى لسان يعبر عن نظرتهم وأفكارهم.[4]

✓ **بلاغة القرآن**: هو كتاب عبارة على مجموعة من المقالات صدر 1971، يشمل 20 مقالا وبحثا، متصلة بالقرآن ويؤكد لدارسه نظريات الشيخ محمد الخضر المحافظة في قضايا الدين واللغة.[5]

✓ **الهداية الإسلامية:** أسس محمد الخضر حسين جمعية الهداية الإسلامية يوم 6 جانفي 1928م، للقيام بما يرشد إليه الدين الإسلامي[6]من علم رفيع وأدب نافع، وكان من بنود هذه الجمعية إصدار مجلة تحمل اسمها[7]. فقام الأستاذ علي رضا الحسيني بجمع بحوث الشيخ الخضر التي نشرها في هذه المجلة وطبعه عام 1976 م.

يحتوي على 254 صفحة ثم ضمنه موسوعة الأعمال الكاملة وأول ما جاء في هذا الكتاب بحث بعنوان**" آداب العرب في الإسلام"**. 3

✓ **تونس وجامعة الزيتونة**: كان الخضر شديد الحب والاهتمام بوطنه تونس، فكان يتابع أخباره ويسعى إلى التعريف بقضيته، حتى أنه لا يخلو عدد من أعداد مجلة الهداية الإسلامية من مقال يتحدث فيه عن هذه البلاد، أو أحد علمائها، فقد جمع علي رضا الحسيني عددا من المقالات التي حررها محمد الخضر أو ألقاها عن البلاد التونسية في هذا الكتاب الذي سماه "تونس وجامع الزيتونة" وأصدرها عام 1971 م. [8]

1-4 -2- المحاضرات:

ومن أهم هذه المحاضرات:

---

[1]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 137.
[2]- محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع السابق ، ص 178.
[3]- محمد الخضر حسين: **السعادة العظمى** ، المصدر السابق ، ص 20.
[4]- محمد مواعده: المرجع السابق ، ص 138.
[5]- نفسه ، ص 148.
[6]- جيلالي بن ديمة: المرجع السابق ص52.
[7]- محمد بن ابراهيم الحمد: المرجع السابق ص169.
[8]- محمد مواعده: المرجع السابق ص148.

- ✓ **الحرية في الإسلام:** محاضرة ألقاها بنادي جمعية قدماء تلامذة الصادقية مساء يوم السبت 17 ربيع الثاني 1324هـ، وهو حينها قاضي ببنزرت، فطبعت في المطبعة التونسية 1909. 64 صفحة، وطبعت الطبعة الثانية بالأوفسيت، تونس 1972.[1]
- ✓ **القياس في اللغة العربية:** وهو كتاب صغير الحجم، في أصله دروس ألقيت على الطلبة في دمشق عام 1941 م، ونشرت مقالات في مجلة **" المنار "** عام 1920م، ثم جمعت في كتاب تحت هذا العنوان وصدرت طبعته الأولى عام 1934م، تناول في مقدمته فضل العربية ومدى مسايرتها للعلوم والمدينة وحال اللغة في العصر الجاهلي، ومدى تأثير الإسلام فيها.[2] والطبعة الثانية نشرها حفيده ضمن كتاب **" دراسات في العربية وتاريخها "** بدمشق.[3]
- ✓ **العظمة:** نشر علي عبد الرزاق مقالا في جريدة **" السياسة "**يوم 12 ربيع الأول 1346 هـ. بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف تعرض فيه إلى معنى العظمى وعبادة الناس العظماء وقد ألقى الشيخ محمد الخضر حينها محاضرة عنوانها **" العظمة"** في نادي جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بالقاهرة للرد على صاحب المقال يوم 26 ربيع الثاني من نفس السنة، وطبعت هذه المحاضرة بالمطبعة السلفية في 28 صفحة.[4]
- ✓ **الخطابة عند العرب:** أهتم محمد الخضر بفن الخطابة منذ شبابه لأنها عامل من عوامل الإصلاح، فألقى محاضرة عن هذا الفن وقيمته عند العرب مساء يوم الأربعاء 5 ذو القعدة 1346 الموافق لـــ 1928 بنادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ثم طبعت في 28 صفحة.[5]

1-4-3- المؤلفات:

ومن أبرزها:

- ✓ **دراسات في الشريعة الإسلامية:** يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الفصول والدراسات والمحاضرات منها: الله موجود، والأحكام العادلة، وكيف تستنبط القواعد من الكتاب والسنة.[6] وهذه الفصول هي عبارة على مقالات خطها محمد الخضر في مجلة **لواء الإسلام** التي كان رئيسا لتحريرها.[7]
- ✓ **الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين**: هو عبارة على قصائد من الشعر في شتى المواضيع لم تطبع في ديوانه **"خواطر الحياة"** ومذكرات أسماها الشيخ **" مراحل الحياة"**، بإضافة إلى مقالات في مختلف العلوم والفنون، وأوراق ووثائق متعلقة بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي أسسها في القاهرة، جمعها رضا علي حسيني ونسخ البعض منها في هذا الكتاب.[8] كما أنه

[1]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 133.
[2]- محمد خان: المرجع السابق، ص 16.
[3]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 134.
[4]- محمد مواعدة: المرجع السابق، ص 156.
[5]- محمد مواعدة: المرجع السابق ، ص 157.
[6]- محمد الجوادي: المرجع السابق. ص 58.
[7]- محمد الخضر حسين: **دراسات في الشريعة الإسلامية**، دار النوادر. ط1 سورية، لبنان، الكويت، 2010، ص3.
[8]- رضا علي الحسيني: **الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين**، دار النوادر ط1، سورية لبنان، الكويت، 2010، ص5.

احتوى على رسائل تتضمن تراجم للخضر وذكرا لتصحيح شيوخه فيما قرأه عليهم إبان دراسته في الزيتونة، وأخباره في الصحف وأستوعب هذا الكتاب، المجلد 13 كله وجاء في 498 صفحة.[1]

✓ **الدعوة إلى الإصلاح:** كان لها شأن عظيم لما احتوته من أسس يعتمدها أي مصلح ضمت إلى الرسالة المقالات والمحاضرات،[2] طبعت سنة 1910 بالمطبعة الرسمية بتونس 41 صفحة ثم أعيد طبعها بالقاهرة سنة 1928 م، تحتوي هذه الرسالة على 13 فصلا تبحث في أربعة مواضيع رئيسية وهي الحاجة إلى الدعوة، وشروط الداعي وطريقة الدعوة ومضمونها.[3]

✓ **نقض كتاب في الشعر الجاهلي:** وهو الكتاب الذي رد به على طه حسين بطريقة علمية دحضت كل آراء طه حسين، وبينت وجوه الخطأ والقصور فيها، ورتب هذا الكتاب في مجموعة من الأبواب تناظر أبواب كتاب طه حسين المنقوض، كما تناول تصحيحاً للرؤى التي قدمها طه حسين عن مجموعة من الشعراء.[4]

2- سيرة الفضيل الورتيلاني و أهم آثاره العلمية:

2-1- إسمه و نسبه و مولده:

هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتيلاني (1713-1779) المشهور بالرحلة **الورتيلانية** المعروفة ب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"،[5] ولد في 06 فيفري 1900م في قرية آنو[6] ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري،[7]لم يكن له الوقت ليسجل للتاريخ، بل التاريخ هو الذي كتب عنه سواء في الجزائر أو في المشرقين العربي والإسلامي.[8]وقد لقب بالفضيل الورتلاني نسبة إلى المنطقة التي ولد بها وهو ينتمي إلى آسرة عريقة ذات علم.[9](أنظر الملحق رقم02)

2ـ 2 ـ النشأة والتكوين:

نشأ الفضيل الطفل نشأة دينية علمية بحكم البيئة التي ولد بها، حيث حفظ القرآن الكريم في زاويتهم، وعمره لا يتجاوز العشر (10) سنوات، تلقى في مسقط رأسه دراسته الابتدائية على يد مشايخ القرية مثل السعيد البهلولي وغيره.[10]

وفي عام 1920م أرغم على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، وقد بلغ سن العشرين فكانت المدة التي قضاها في الجيش تعد تجربة مفيدة له، حيث عاش مرارة التميز

---

[1]- محمد بن ابراهيم الحمد، المرجع السابق، ص 186.

[2]- محمد الخضر حسين: **الدعوة إلى الإصلاح**، دار النوادر ط1، سورية، لبنان، الكويت، 2010، ص4.

[3]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 183.

[4]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 67.

[5]- الفضيل الورتيلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، ط4، عين مليلة، الجزائر ،2009، ص4.

[6]- **قرية آنو**: تنتمي جغرافيا إلى منطقة القبائل الصغرى، أما إداريا فتتبع حاليا إلى ولاية سطيف، انظر: منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص 46

[7]- مولود عويمر: **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية، ط1، الجزائر ،2007، ص131.

[8]- رابح لونيسي: **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، دار كوكب العلوم، ط2، الجزائر، 2012، 107.

[9]- عادل نويهض: معجم **أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، د، ط، بيروت، 1980، ص 340.

[10]- سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 ــ 1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900ــ 1954)**، دار الأمل، ج2، د ط، الجزائر، 2004، ص 179.

العنصري بين المجندين الجزائريين والأوروبيين، ليعود بعدها لمسقط رأسه ببني ورتلان ليواصل تعليمه.[1]

عاش الورتيلاني جزءا من شبابه في منطقة الجميلة حتى سنة 1928م، فأراد توسيع معرفته العلمية فأتجه إلى مدينة قسنطينة وأثناء تواجده بها تعرف على عبد الحميد ابن باديس، وجلس في حلقته، ودرس على يده التفسير والحديث والسيرة النبوية كذلك الفقه، فكان صديقه وتلميذه والتقيا على أهداف واحدة في الغيرة على العروبة والإسلام والجهاد.[2]

ولما أنهى الشيخ الفضيل الورتيلاني الدروس المقررة لطلاب ابن باديس، سافر إلى تونس لاستزادة من العلم، لكنه ما كاد يستقر بها حتى فر هاربا عائدا إلى قسنطينة ثائرا على مناهج الزيتونة.[3]

شجع عبد الحميد بن باديس الفضيل الورتيلاني على التدريس وهو ما يزال طالبا في حلقته ولم يتخرج من المعهد العلمي في قسنطينة حتى عين كمدرساً في الجمعية الخيرية.[4]

وعرف هذا الأخير بنشاطه وحيويته، وانه يمتلك مواهب فكرية متميزة، مما جعل عبد الحميد ابن باديس ينجذب إليه. ومنحه اهتماماً كبيراً وخاصاً وقربه إليه، كما قام باصطحابه معه في كل خرجاته، وكان ينوبه ويستخلفه في حلقاته في حالة غيابه، إذ كان عبد الحميد بن باديس المعلم الأول الورتيلاني الذي تأثر بمنهجه وطريقة تدريسه وتعلم منه معاني الجهاد في سبيل الإسلام والوطن، وتبنى منه مبدأ تحرير العقول من الظلام والجهل والخرافة والكسل، وانتقاله الى فرنسا ثم الى مصر.[5]

2-3 - وفاته وأهم آثاره العلمية:

خلال إقامة الشيخ الفضيل الورتيلاني ببيروت كان ينتقل بينها و بين تركيا إلى أن اضطر إلى مغادرة لبنان نهائيا واستقر بتركيا ،حيث كان يكرس حياته لخدمة وطنه و الثورة الجزائرية وأدى به العمل المتواصل إلى إصابته بمرض فاعتلت صحته كثيرا، ومع ذلك لم يتقاعد عن العمل،[6]رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها ماديا وسياسيا، أين داهمه المرض وأدخله المستشفى في تركيا سوى بضعة أيام حيث أجريت له عملية جراحية لم تنجح فكانت خاتمة لحياته ووافته المنية في 12مارس 1959م حيث دفن في تركيا، ثم أعيد رفاته إلى أرض الوطن في 12مارس 1987م ودفن بمسقط رأسه ببني ورتلان .[7]ينظر الملحق (رقم03)

أما آثاره العلمية تمثلت في:

---

[1]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص 47.

[2]- نفسه، ص 48.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار **الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، بيروت ،1997، ص329.

[4]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص 49.

[5]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص 49.

[6]- أفرن صبرينة: **من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر: الفضيل الورتيلاني أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، محمد خيضر، بسكرة ،2014-2015، ص 46.

[7]- خولة خلدون وسعيدة سعيدي: **جهود الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900—1959**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، محمد بوضياف، مسيلة ،2016-2017، ص 49.

2-3-1- مقالاته:

كان للشيخ الفضيل الورتيلاني العديد من المقالات السياسية و الأدبية و الفكرية ، نشرت في الكثير من الصحف خاصة في المشرق العربي، منها الصحف المصرية كجريدة **"منبر الشرق" و"الدعوة "و "الإخوان المسلمين "و "مصر الفتاة "و "الكتلة "و المصري "**، والصحف اللبنانية كجريدة **"الحياة و"بيروت المساء "و "الأنباء"**،وكذلك الصحيفة السورية **"المنار"**،بالإضافة إلى الصحف التونسية مثل **"الصباح "**،والمغربية هي **"المعرفة "**،وغيرها من الصحف والمجالات والجرائد الجزائرية و أهمها**"البصائر"**لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلا أن هذه المقالات لم تجمع من قبل الجمعيات أو الهيئات المختصة وبقيت مجهولة الى يومنا هذا.[1]

2-3-2- المؤلفات:

احتل الشيخ الورتيلاني مستوى عالي في مجال الدعوة وإصلاح المجتمع، وكانت له جولات و رحلات إلى بلدان مختلفة، ورغم ذلك لم يكن له مؤلفات توازي هذه المكانة، إذ استثنينا كتاب **الجزائر الثائرة"**، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامه بإلقاء الخطابات أكثر من التدوين.

- ✓ **الجزائر الثائرة:** وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي جمعت في تلك الفترة، وكتب مقدمتها بقلم حسان الجيلاني، وتطرق في هذا الكتاب لسيرة الذاتية للفضيل الورتيلاني، أما بالنسبة لباقي الموضوعات والمقالات كانت في مجملها تتحدث على القضية الجزائرية وما كان يعانيه الشعب الجزائري ويحتوي هذا الكتاب على 507صفحة.[2]

جمعت فيه جميع مقالاته من طرف جمعية عباد الرحمن، وكانت الطبعة الأولى في بيروت عام 1956م كما احتوى الكتاب على شهادات العلماء والسياسيين العرب، ويحتوي كذلك على مواضيع متنوعة، وبأشكال مختلفة، فلقد جمع الكتاب معلومات عن تاريخ جهاد الجزائر وقضايا التحرر بالمغرب العربي، والتعريف بالثورة الجزائرية. 3 أما الطبعة الثانية فكانت في الجزائر 1963م ، والطبعة الثالثة كانت هي الأخرى في الجزائر بعناية من الأستاذ مسعود حسين الورتلاني 1992م.4

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من فئة الأبطال القليلة التي صنعت التاريخ دون انتظار مقابل أو مكافئة لأنه يملك موهبة نادرة ساعدته في التأثير على القلوب والعقول.[5]

---

[1]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص 53.

[2]- الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص507.

[3]- ثعبان حسب الله علوان الشمري: **واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتيلاني**، مجلد 20، العدد82، مجلة كلية التربية الأساسية، كلية المستنصرية، بغداد، ص 477.

[4]- الفضيل الورتلاني: لمصدر السابق، ص 44.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 208.

خلاصة الفصل الأول:

بعد التعرف على الأوضاع العامة في تونس والجزائر في فترة ظهور كل من محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، والسيرة العامة لهما نخلص في هذا الفصل إلى ما يلي:

1- رغم تشابه البيئتين الجزائرية والتونسية في هذه الفترة من خلال وجود الاحتلال والسيطرة عليهما إلا أنه كان هناك اختلاف بينهما ،من حيث طبيعة الاحتلال والعلاقة بين المحتل والشعب، فالجزائر كانت خاضعة خضوعاً تاماً وبشكل مباشر للإدارة ، الفرنسية وقوانينها المجحفة التي سلطت على الجزائريين، فباتوا يعيشون البأس والظلم وعزلوا عن العالم الخارجي، على عكس تونس التي رغم وجود الاحتلال الفرنسي بها إلا أنها ظلت تسير شؤونها الداخلية بنفسها من طرف البايات الحسينيين ، كما ظل الشعب التونسي يتمتع بنوع من النشاط السياسي من خلال ممارسة القضاء والوظائف الإدارية من طرف موظفين تونسيين .

2- الجانب الاقتصادي نجد أن كل من الجزائر وتونس عرفت السيطرة الأجنبية على اقتصادها ففي الجزائر نجد أن المستوطنون الفرنسيون استولوا على الأراضي الزراعية ملك للمعمرين، أما تونس رغم أنها هي الأخرى شهدت الاستيطان الزراعي غير أنه كان أقل حدة من الاستيطان الذي عرفته الجزائر، كما تعرضت إلى إضعاف الإنتاج المحلي من خلال فرض الضرائب على المنتوجات التونسية وإحلال محلها البضائع الأجنبية، ونتيجة لذلك أخذ إنتاج البلاد يتدهور باستمرار.

3- الوضع الاجتماعي الذي عاشه المجتمع الجزائري عشية ظهور الفضيل الورتيلاني لا يمكن أين يقارن بالوضع الاجتماعي الذي عاشه المجتمع التونسي عشية ظهور محمد الخضر حسين عند ظهوره ،فالأول وجد مجتمعا ضعيفا تسيطر عليه كل القوانين الاستعماري التي عملت على إدخاله في ظلمات الجهل والأمية ، في حين محمد الخضر حسين عند ظهوره لم تكن تونس وقتها تحت الحماية الفرنسية ، بل كان يحكمها باياتحسينيين، الذين جعلوا منها مطمعا للأجانب بسبب سوء التسيير ومع ذلك فقد وجد مجتمعاً مثقفاً ، متماسكاً في قيمة وينتشر فيه التعليم بمستواه العالي.

4- عرفت الفترة التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس حركات إصلاحية من خلال جهود الوزير خير الدين المتأثرة بالنشاطات الثقافية في بلدان المشرق، حيث عمل على وضع أسس التعليم العصري، فنجد أن محمد الخضر الحسين ظهر في وقت كان التعليم التونسي متميز من خلال المعاهد الموجودة بتونس كالزيتونة والمدرسة الصادقية، على عكس الجزائر التي كان الوضع التعليمي بها متدهوراً و منحطاً، ففي الوقت الذي ظهر فيه الفضيل الورتيلاني، لم يكن يوجد قطب ثقافي بوزن الجامعة الزيتونية، كما أن حكومة الاحتلال زادت من تردي المستوى التعليمي من خلال إقرارها إجبارية التعليم الذي كان موجهاً لأبناء الأوربيين ،هذا ما جعله يلجئ إلى السفر إلى تونس لتزود بالعلم،أما من ناحية النشاط الصحفي،فكل من الشيخين وجد بيئة صحفية لا بأس بها.

5- ينتسب كل منهما إلى أسر عريقة وشريفة، فأجدادهما هم من شيوخ الزوايا، محمد الخضر الحسين جده مصطفى بن عزوز المعروف في منطقة طولقة ببسكرة وصاحب الطريقة "

الرحمانية " والفضيل الورتيلاني جده المعروف بالرحلة الورتيلانية، الحسين بن محمد الشريف الورتيلاني، كما نشا نشأة دينية علمية بحكم البيئة التي ولدا بها.

6- أما حياتهما العلمية، فكلاهما تعلم في البداية في كتاب، ثم إلى التعليم في المدارس الحكومية، غير أن محمد الخضر الحسين كان له الحظ الأوفر في اعتلاء المناصب كالتدريس في المعاهد التونسية والسورية وحتى المصرية ورئاسة تحرير عدة مجلات وهو الشيء الذي لم يتوفر للفضيل الورتيلاني.

7- الاختلاف الجوهري بينهما والذي يمكن الإشارة إليه هو الآثار العلمية لهما، فمحمد الخضر حسين كانت له آثار علمية تمثلت في مقالات ومحاضرات وكتب جمعت بعد وفاته في موسوعة أعماله أما الفضيل الورتيلاني لم تكن له آثار علمية توازي الكم الهائل الذي تركه نظيره، مع انه كانت له كتب ومقالات في الجرائد الجزائرية والمصرية، غير أنها قليلة مقارنة بما تركه محمد الخضر الحسين ولم تجد العناية الكافية، كجمعها ونشرها على شكل كتب ليستفيد منها القارئ ولكن مكانتهما تتجلى في الجانبين الفكري والإصلاحي.

الفصل الثاني: الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين و الفضيل الورتيلاني

المبحث الأول: الدور الفكري والإصلاحي محمد الخضر حسين

المبحث الثاني: الدور الفكري و الإصلاحي الفضيل الوريتلاني

تمهيد:

إن الحركة الإصلاحية التي انتشرت في البلدان المشرقية، والتي لم يقتصر اهتمام دعاتها على مجال واحد،بل شملت كل مجالات الإصلاح كان لها أثر كبير على أبناء المغاربة خصوصا ذوي التكوين العلمي عالي المستوى، الذين عملوا على تبني تلك الأفكار للنهوض ببلدانهم، خاصة وهم في ظل السيطرة الاستعمارية.حيث شهدت نهاية القرن التاسع عشر بوادر التكتل والتجمع في صورة جمعيات علمية ونوادي،ففي مصر ظهرت نوادي للتحريض والتوعية كجمعية مصر الفتاة لجمال الدين الأفغاني، في دمشق تأسست الجمعية الخيرية،وفي بيروت ظهرت جمعية المقاصد الخيرية.

كما أدى التعليم في الوطن العربي في بداية النهضة دورا هاما فتأسست الجامعات مثل: الجامعة اليسوعية في بيروت والجامعة المصرية.

أما الصحف فكان لها هي الأخرى أثر بالغ في توجيه الرؤية الإصلاحية لدى المغاربة، ومن أبرزها صحيفة **"المنار"** التي كان يصدرها رشيد رضا، فكانت تعبر تماما على رؤى المجددين، كما تناولت مقالاتها المسائل الفقهية والعقائدية ودعت إلى إصلاح مناهج التعليم.

فهذا الحراك الإصلاحي أسهم في نضج الرؤية لدى كل من محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني، بحكم انتماءهما لبلدان المغرب وظهورهما في هذه الفترة الحاسمة.

المبحث الأول: الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين

إن البيئة التكوينية والعلمية التي نشأ بها محمد الخضر حسين، وتجربته في التعليم الزيتوني في بداية مساره، مكنته من الاطلاع على أحوال المعاهد الدينية والتربوية في تونس، بإضافة إلى نشاطه الثقافي، كل هذا ساهم في نضج وإثارة أفكار الإصلاح لديه، مما دفعه للعمل من أجل النهوض بالمجتمع التونسي والعربي بشتى الوسائل.

1-التربية و التعليم:

انشغل محمد الخضر الحسين بإصلاح التعليم الزيتوني منذ حياته الطلابية، وذلك بعد تخرجه إذ عمل على تطوير الميدان التربوي فكان من بين الشيوخ الزيتونيين العاملين على تحسين وإصلاح مناهج التعليم.[1]

1-1-التعليم الديني في مدارس الحكومة:

دعا محمد الخضر إلى إصلاح العقائد أساس لتهذيب الأخلاق وأن الأخلاق الكريمة لا تستقيم إلا على العقيدة السليمة، كما أوضح أن تفش زيغ العقيدة فيما سبق لم يكن كما هو اليوم. لأن الكثير من الوسائل ساعدت على ذلك وأهم هذه الوسائل هي:

- ✓ المدارس التي يفتحها الأجانب في أوطاننا باسم العلم ويغفل بعض للمسلمين عن سريرتها، فتأخذهم بمظاهرها حتى يسلموا أبناءهم.

[1]- علي رضا الحسيني: **محمد الخضر حسين وإصلاح المجتمع الإسلامي تونس**، دار النوادر، ط1، سوريا – لبنان – الكويت – 2010، ص 107.

- ✓ تهاون بعض الآباء بواجب أبنائهم، إذ يرسلون الناشئ إلى معاهد العلم بأوروبا قبل أن يتلقن من علوم الدين ما يجعل عقيدته مطمئنة.
- ✓ كثيرا من الحكومات الإسلامية ضعف فيها روح الاعتزاز بالدين الحنيف.[1]

ومن رؤى محمد الخضر في الإصلاح التربوي أنه ينقسم إلى مجالين أساسيين وكلاهما يتبع المجال الديني وهما: الإصلاح التربوي الأخلاقي والإصلاحي التربوي العقلي، كما نقد هذا الأخير التعليم الديني على عهده تحت عنوان (**عيوب التعليم الديني الحاضر**) لما كان بمصر:

- ✓ ضآلة المحتوى في التعليم الديني.
- ✓ عدم اعتبار المادة الإسلامية مادة أساسية.
- ✓ سوء العناية بمادة القرآن الكريم.
- ✓ حصر التعليم الديني بالأزهر، وفي المعاهد الدينية.[2]

فسماحة الدين وماله من الأثر الخطير في إعداد الأمم في منظور الخضر حسين من أشد ما يبعث أولى الأمر على أن يضعوا علوم الدين بالمكانة العليا، ويقروا لها في جميع المدارس، ويجب على الحكومة الرشيدة إلا أن تقيم سياستها على رعاية ما فيه خيرا للأجيال القادمة، ولو كان التعليم الديني حسب ما يرونه من التجافي بين أفراد نشئوا في مدارس دينية. فإذا عنيت وزارة المعارف بدراسة علوم الدين درسا جديا. اتحد أبناؤها في أصل التربية وهذا النقد كان موجه إلى وزارة المعارف العصرية التي حملها مسؤولية رداءة مستوى التعليم.[3]

1-2- جهوده في التعليم:

لاقى جانب التعليم اهتماماً كبيرًا لدى محمد الخضر حسين وعمل به بتفان وإخلاص، فكان للتربية والتعليم نصيبا من العناية منذ أن بدأ مشواره المهني. لتكن أول محطة له بالتدريس بجامع الزيتونة وخلال مدة تدريسية درس كتاب " **المثل السائر** "[4] لابن الأثير كان درسا عظيم المدى، ازدحم عليه المستفيدون وحاز به شهرة ومكانة لدى الوسط العلمي، ثم باشر التدريس والخطابة بالجامع الكبير ببنزرت، إلا أنه سرعان ما عاد لتدريس متطوعا بجامع الزيتونة.[5] وأثناء ذلك لاحظ عدم وجود مادة الإنشاء ضمن البرامج فوجه إلى المشايخ النظار خطابا مفتوحا طلب فيه العناية بدرس الإنشاء على طريقة علمية، وآثر أن يكون الخطاب نظما.[6]

---

[1]- محمد الخضر حسين: الدعوة إلى الإصلاح، المصدر السابق، ص 92.

[2]- علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر حسين وإصلاح المجتمع الإسلامي** المرجع السابق، ص. ص 108 – 109.

[3]- محمد الخضر حسين: **الدعوة إلى الإصلاح**، المصدر السابق، ص. ص 94 – 95.

[4]**المثل السائر:** هو ضياء الدين بن الاثير الذي عاش في النصف الثاني من القرن 6 ه و الثلث الاول من القرن 7ه ،وجاء عنوان الكتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،حيث تضمن البحث عن علم البلاغة والنقد لصناعة الكاتب والشاعر ،كما يعتبر من المظان الاصلية التي اشتملت على صناعة البيان في التراث العربي ،وقسم الكتاب الى مقدمة ومقالتين المقدمة تشتمل على اصول علم البيان ،اما المقالتان تشتملان على فروع علم البيان وهما الأولى في الصناعة اللفظية ،اما الثانية في الصناعة المعنوية ،وكان منهجه في الكتاب المزج بين الشواهد والتحليلي .انظر: محمد ابحير: **ابن الاثير وكتابه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر** ،انفاس نت ،قسم تراث ودراسات تراثية ،ص،ص6،4.

[5]- محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 128.

[6]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 32.

عين مدرسا بالمدرسة الصادقية (انظر الملحق رقم 04)، ودعي للتدريس بالجمعية الخلدونية وفي كل هذه المناصب كان يدعوا إلى إصلاح التعليم الزيتوني والرقي به، وكانت له عدة محاضرات منها التي ألقاها بنادي القدماء تحت عنوان " **حياة اللغة العربية** "ونشر الجانب الشعري منها في ديوانه "**خواطر الحياة** " وهو يقول:

لغة قد عقد الدين لها ذمة يكلؤها كل بشر.

أولم تنسج على منوالها كلم التنزيل في أرقى سور.

فأقيموا الوجه في إحيائها وتلافوا عقد ما كان انتثر.[1]

ولما انتقل إلى سوريا التي أقام بها حوالي تسع سنوات باشر نشاطه العلمي والثقافي بالتدريس بالمدرسة السلطانية (انظر الملحق رقم05)، فكان من أبرز الداعين في تلك الفترة إلى تقوية الروابط بين العرب والأتراك في إطار الأمة الإسلامية، وواصل إلقاء المحاضرات في الجامع الأموي وكتابة المقالات بالصحف السورية، فالتف بذلك حوله الطلاب ونهلوا من علمه. فيقول تلميذه علامة الشام **محمد بهجة البيطار** عن تلك الحفاوة التي لقيها الشيخ إبان قدومه إلى سوريا " **أستاذنا الجليل الشيخ محمد الخضر حسين، علم من أعلام الإسلام هاجر إلى دمشق في عهد علامتي الشام المرحومين: جدي عبد الرزاق البيطار، وأستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي، فاغتبطا بلقائه وأغتبط بلقائهما .... فأحكمت بيننا روابط، الصحبة والألفة والود من ذلك العهد**".[2]

نتيجة لهذه الشهرة التي حاز عليها محمد الخضر، تم تعيينه عضوا عاملا بالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م، الذي عقد جلسته الأولى يوم 30 جويلية من نفس السنة، صحبة مجموعة من الباحثين والعلماء منهم: محمد كرد علي، محمد بن أبي شنب (من الجزائر) وحسن حسني عبد الوهاب (من تونس) والمستشرق ماسينيون (من فرنسا) وبر كلمان (من ألمانيا) وبقي عضوا بهذا المجمع عاملا في لجانه طيلة المدة التي قضاها بسوريا.[3]

لتأتي بعد ذلك مرحلة استقراره بمصر، حيث بدأت جهوده الأولى في العلم بانتدابه مصححا بدار الكتب العصرية، كما قام بنشاط ثقافي وعلمي، من خلال إلقاء المحاضرات والدروس الدينية بالمساجد لإفادة المسلمين وتبصيرهم.[4] مما جعله يعد من أبرز العلماء في مصر بعد 8 سنوات من حلوله بها فوقع انتدابه للتدريس في قسم التخصص بالجامع الأزهر سنة 1927م ،وفي سنة 1933م صدر مرسوم ملكي تم بموجبه تعيين الأعضاء العاملين بالمجمع وهم من أبرز العلماء في ذلك العهد من بينهم محمد الخضر حسين فترأس لجنة اللهجات ، كما شارك في المؤتمر الطبي العربي المنعقد بالقاهرة سنة 1939م نيابة عن المجمع وألقى بحثا بعنوان **"طرق وضع المصطلحات**

[1]- علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أمل الفكر**، المرجع السابق، ص 270.
[2]- محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع السابق، ص 48.
[3]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 80.
[4]- نفسه: ص 88.

الطبية وتوحيدها في البلاد العربية"[1]، وبهذا كان لمحمد الخضر حسين جهود قيمة في إثراء وإصلاح التعليم في تونس والبلاد العربية التي كانت له إقامة بها .

1-3- إصلاح التعليم الأزهري:

تولى محمد الخضر حسين مشيخة الأزهر لمدة سنتين ، خصص وقته للعطاء والمثابرة وإصلاح ما يجب إصلاحه من التعليم في معاهد الأزهر، سواء بمقالاته أو بوسائل أخرى ،وهذه شهادة احد الذين راو طريقته في إصلاح التعليم الأزهري وهو **محمد سعيد رمضان البوطي**[2]في مقال له بعنوان **" عالم فذ ومجاهد من الرعيل الأول "** حيث يقول : **"وكانت المرحلة الثانية من حياته الدائبة المجاهدة هي تدريسه في كلية الشريعة بالأزهر ، كان رحمه الله يحاول جاهدا أن يدخل إلى قلوب طلابه مع العلم روحه ، وكان يجاهد أن يلصق الوسائل بالغايات لكي لا يقف الأزهريون بعد تخرجهم في نهاية الوسائل ودون الغايات ..... ثم عينته الدولة بعد ذلك شيخا للأزهر ، فضرب أكبر مثل للتاريخ بالإخلاص والتفاني في العمل لمصلحة الأزهر والإسلام وراح يضع المشاريع الإصلاحية لنهضته وتقوية دعائمه".**[3]كما عمل جاهدا إلى إصلاح المعاهد من خلال تدريس العلوم الإسلامية والعلوم العربية، وما يتصل بها من نحو: المنطق والفلسفة والتاريخ فإذا سارت على هذه الطريقة كان بوسعها إن تخرج لنا رجلا للقضاء وأساتذة للغة العربية وآدابها، كما يكون في وسعها أن تخرج للناس مرشدين إلى الآداب الفاضلة.[4]

كما ذكر محمد الخضر أيضا أن العيب كان على وزارة المعارف التي أقرت تدريس الدين الإسلامي بالمدارس، غير أن هذا التقرير أشبه بالهزل منه بالجد، لأنه أعتبر الدين مادة إضافة. لذا ناشد الشيخ في إلحاف أن يعنى بالثقافة الإسلامية والتربية الإسلامية كلتيهما عناية فائقة ومثمرة وأوجد بعض الوسائل لإصلاح هذه العيوب منها:

- ✓ أن يقرر تعليم الإسلام في المدارس على انه مادة أساسية مهمة.
- ✓ أن يقرن التعليم الديني بالتربية الدينية.[5]

2ـــ الصحافة والإعلام:

عمل محمد الخضر حسين على الدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق العلم والتعليم والتمسك بقيم ومبادئ الإسلام، وكانت له عدت سبل الدعوة أهمها المجلات التي قام بتأسيسها أو كان عضواً فاعلاً فيها.

2-1- مجلة السعادة العظمى:

---

[1]- نفسه، ص 114.

[2]- **محمد سعيد رمضان البوطي**:(201-1929) عالم سوري متخصص في العلوم الاسلامية ومن المرجعيات الدينية العامة، اختارته جائزة دبي الدولية للقران الكريم في دورتها الثامنة عام 2004 ليكون شخصية العالم الاسلامي ترك أكثر من 60كتاب كان لها أثر كبير على المستوى العالم الاسلامي في فترة احداث سوريا 2011-2013ماصبحت مكانته في العالم الاسلامي مثار للجدل بسبب موقفه الرافض لثورة السورية فتعرض للاغتيال يوم 21مارس 2013انظر:.www.1m book.com

[3]- بن ديمية جيلالي: المرجع السابق، ص 31.

[4]- محمد الخضر حسين: **الهداية الإسلامية** دار النوادر، ط1، سورية – لبنان-الكويت، 2010، ص 160.

[5]- محمد الخضر حسين: **الدعوة إلى الإصلاح**، المصدر السابق، ص 203.

تعود ظروف نشأتها إلى اهتمام التونسيين بالصحافة منذ بداية الحركة الإصلاحية واحتكاكهم بالغرب، إذ أنهم أدركوا قيمتها، ودورها في التربية والرفع من مستوى الشعب وتوعيته.

وقد عدت حركة الطباعة وميلاد الصحافة التونسية من أبرز معالم النهضة الثقافية في عهد خير الدين، وكان لهما تأثير قوى في الحركة الأدبية وتجديد اللغة، فانتشرت بذلك عدة صحف ساهمت في زيادة روح النهضة، وانتشرت دعوتها، فاغتنم محمد الخضر حسين هذه الفرصة لتحرير مجلة **" السعادة العظمى"**[1]لمسايرة أبناء نشأته وحثهم على ضرورة النهوض بالمجتمع.[2]

إذ أخذت تحارب القوة والمال والنفوذ بعزم واثق، وتغرس الثقة في نفوس أبناء المجتمع التونسي.[3] فكانت أول صوت ارتفع ينادي بموجب الإصلاح الاجتماعي، واشتملت هذه المجلة على بحوث في التفسير والحديث وإصلاح المجتمع الإسلامي يقوم على تحريرها نخبة من شيوخ وزملاء محمد الخضر، غير أنها لم تقوى على الاستمرار، فاضطر إلى إيقافها بسبب مضايقات المحتل الغاشم بعد اقل من عام من صدورها، وكان العدد الأخير يحمل رقم الحاد والعشرين وقد صدر في ذي القعدة 1322ه.[4]

2-2- مجلة الهداية الإسلامية:

وهي لسان حال جمعية الهداية الإسلامية، فقد صدر أول عدد لها سنة 1928م، واستمر بروزها شهريا إلى انقطاعها خلال الحرب العالمية الثانية، كان يديرها رئيس الجمعية أما المسؤول عن الاشتراكات فهو الشيخ مصطفى بدر زيد.

ومهمتها نشر الاخبار عن البلاد التونسية ونشر بعض البحوث الدينية والأدبية الهادفة إلى دعم الإسلام وإنارة المسلمين، وكان من أبرز مراسليها محمد المكي بن الحسين وأصبحت بذلك تحتوي على سبعة عشر بابا، فكان لأعمال هذه المجلة نتائج مثمرة، إذ اهتم جميع المثقفين بها مما مكنها من القيام بدور كبير في توجيههم وإرشادهم، وفي إصلاح المجتمع الإسلامي بصورة عامة.[5] وكان كذلك من برامجها أن تبحث في الأخلاق والعادات من حيث حسنها، وما يجري في المعاهد العلمية من أطوار التربية وأساليب التعليم ولها بالنقد.[6]

2-3- مجلة نور الإسلام:

الدور الذي لعبته مجلة الهداية الإسلامية، قوى عزيمة العلماء وخاصة منهم المشرفين على المجلس الأعلى للمعاهد الدينية بمصر. فقد قدم عبد العزيز بك محمد مستشار بمحكمة الاستئناف

---

[1]**السعادة العظمى:** تسميتها يرمز له صاحبها إلى أن هذه المجلة تعين الأمة على تحقيق السعادة العظمى، بما تحويه من حكم وما تتناوله من مواضيع، هذا الاسم له خلفية دينية، كما هو الشأن بالنسبة إلى مجلتي " العروة الوثقى "و "المنار"، انظر: علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر وإصلاح المجتمع**، المرجع السابق، ص116.

[2]- نفسه، ص 114.

[3]- محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص 55.

[4]- علي رضا الحسيني: **محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أهل الفكر**، المرجع السابق، ص 188.

[5]-محمد مواعده: المرجع السابق، ص ص 102 – 103.

[6]- محمد الخضر حسين: **الهداية الإسلامية**: ا لمرجع السابق، ص 199.

وعضو المجلس الأعلى للأزهر اقتراحا يقضي بإنشاء مجلة إسلامية، تساهم في إنارة السبيل للمسلمين، فصدرت مجلة الأزهر، تحمل اسم **"نور الإسلام"** واستندت إدارتها إلى السيد عبد العزيز بك، ورئاسة تحريرها إلى صديقه محمد الخضر حسين.[1]

فكان أول إصدار لها في جوان 1930م. فكتب محمد الخضر افتتاحيتها وضع فيها أغراضها الهادفة إلى إظهار حقائق الإسلام. فنهض بهذه المهمة ثلاث سنوات وأرسى قواعد التحرير في المجلة ونظم شؤونها ونشرت خطة المجلة التي رسمتها هيئتها اللغوية.[2] كما قام محمد الخضر بتبيين خطة المجلة التي رسمتها هيئتها والتي لا تمس السياسة في شأن وهو نفس المنهج الذي رسمته مجلة الهداية الإسلامية، وشارك في تحرير هذه المجلة نخبة من علماء الأزهر أبرزهم الشيخ يوسف الدجوي، حسين منصور وإبراهيم الجبالي ومما قيل عن هذه المجلة، **رشيد رضا: "أن بروز هذه المجلة أمنية قديمة لنا ولكثير من مفكري المسلمين ومحبي الإصلاح ونشر الإسلام والدفاع عنه".**[3]

ويقول **محمد السعيد رمضان البوطي** عن جهاد محمد الخضر حسين : **" ابتدأت أولى مراحل جهاد محمد الخضر حسين على صفحات مجلة الأزهر وقد كان اسمها آنذاك نور الإسلام وقد كانت صوتا إسلاميا مدويا ، في شتى أطراف العالم ، يخشع له العدو والصديق ويهتز بتأثيره القاصي والداني، وكانت روح تلك المجلة متمثلة في شيخين عظيمين لا يذكر أحدهما إلا وذكر معه الآخر وهما : يوسف الدجوي والشيخ محمد الخضر حسين والذي استعرض شيئا من الكتاب هذين العظيمين في تلك المجلة يستطيع أن يتخيلهما وقفتهما المناضلة المكافحة عن حوزة الإسلام وقد سيته ضد قوى متألبة تهدف إلى خدشه والنيل منه"** .[4]

وقد بقي الشيخ الخضر رئيسا لتحرير هذه المجلة بعد تغير اسمها إلى مجلة الزهر، وكان وجوده على رأس هذه المجلة إضافة كبيرة لمحتواها وتحريرها وأسلوبها وميادين عملها إلى غاية تعيين الأستاذ محمد فريد وجدي مديرا لتحريرها والذي كان بينه وبين محمد الخضر حسين خلاف فكري، فلم يشأ هذا الأخير أن يستمر في منصبه واستقال.[5]

3-الجمعيات والنوادي:

ومن بين الوسائل التي اعتمدها محمد الخضر حسين في نشاطه الإصلاحي والفكري، الجمعيات والنوادي الثقافية، وذلك منذ بداية مساره وهو طالب بجامعة الزيتونة، حيث استطاع من خلال هذه الجمعيات والمشاركة في النوادي التونسية والعربية أن يسير بالعمل الإصلاحي بخطى متسارعة وبمستوى عالي.

3-1- الجمعيات والنوادي التونسية:

---

[1]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص ص 104 – 105.
[2]- علي رضا الحسيني: **محمد الخضر الحسيني بأقلام نخبة من أهل الفكر**، المرجع السابق، ص 116.
[3]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 106.
[4]- بن ديمية الجيلالي: المرجع السابق، ص 54
[5]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 30.

لما كان الشيخ أستاذا بالمدرسة الصادقية، كان يحدث على الدوام تلامذته على إصلاح التعليم الزيتوني، لذلك نجده ضمن شيوخ جامع الزيتونة الأوائل الذين تزعموا حركة الإصلاح، بتأسيس جمعية **" تلامذة جامع الزيتونة "**سنة م1906، حيث عقدت الهيئة الوقتية لهذه الجمعية اجتماعا عاما بقاعة الخلدونية حضره عدد كبير من التلاميذ والأساتذة، كان من أبرز الخطباء الموجهين فيه: الطاهر النيفر (الرئيس الوقتي لهذه الهيئة) ومحمد الخضر.

وقد انتخب المجتمعون هيئة الجمعية الرسمية التي كانت تتألف من محمد رضوان رئيس وأحد عشر عضوا منهم: الطاهر النيفر، الصادق النيفر، محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور وفي سنة م1907 انحلت هذه الهيئة وتكونت هيئة جديدة باسم **"الجمعية الزيتونية"** كان أحد أعضائها محمد الخضر.[1]

بإضافة إلى العمل الذي كان يقوم به هذا الأخير في المدرسة الصادقية فقد كانت له علاقة متينة بطلبتها ونادي قدمائها لا تقل متانة على ارتباطه بالجامع الأعظم – جامع الزيتونة – الذي تخرج منه.[2]

3-2- جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية:

في الرحلة الأولى التي قام بها محمد الخضر إلى المشرق كان له اتصال بطلبة المغرب العربي الذين كانوا يدرسون بجامع الأزهر، وكذلك بعض المواطنين التونسيين الذين كانوا يعيشون بالإسكندرية والقاهرة وفي بقية المدن التي زارها ومر بها أثناء تلك المرحلة، وقد اتصل بالمواطنين المغاربة الموجودين بالقاهرة إثر استقراره بها وذلك للخروج من الغربة التي كان يعانيها.

فحال هؤلاء المغتربين هو الذي دفع بالخضر إلى تأسيس **"جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية "**في شهر جوان 1924م. حيث تألفت الهيئة الأولى للجمعية من:

محمد الخضر حسين	رئيساً	من تونس
طاهر محمد التونسي	عضواً	من تونس
محمد عبد الوهاب	عضواً	من المغرب
عبد العزيز قاسم	عضواً	من المغرب
محمد الرزقي	عضواً	من المغرب
عبد السلام العبادي	عضواً	من الجزائر
محمد التهامي نصر	عضواً	من ليبيا
عبد الله الكافي	عضواً	من ليبيا

[1]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 48.

[2]- علي رضا الحسيني: **الإرث الفكري لمحمد الخضر حسين**، المرجع السابق، ص269.

وكان مقرها عيادة عبد العزيز قاسم المغربي بالسبع قاعدات البحرية بالسكك الحديدية بالقاهرة.[1] وواصلت هذه الجمعية نشاطها إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية.[2]

3-3- جمعية الشبان المسلمين:

لم يقف نشاط محمد الخضر في مصر عند النشاط العلمي والفكري أو عند الوظيفة فقط، وإنما انتقل وشارك في الميدان الاجتماعي إذ ساهم في تأسيس جمعية الشبان المسلمين سنة 1928م مع عدد من أصدقائه من العلماء والساسة المتدينين[3] (انظر الملحق رقم06)، من بينهم صديقه أحمد تيمور ومحب الدين الخطيب[4]، قامت هذه الجمعية برسالتها المخلصة في هداية الشباب الإسلامي ومحاربة الإلحاد العلمي والنزق الخلقي، واستطاعت أن تصد هجوم الحضارة الملحدة المعادية، بما تقوم به من ندوات ومحاضرات وما تنشره من صحف ومؤلفات.[5]

بإضافة إلى هذه الأعمال الجليلة كانت جمعية الشبان المسلمين تقدم أعمالاً تطوعية بفتح أبوابها لزعماء المغرب العربي، فالحبيب بورقيبة عندما ذهب إلى مصر استقبلته استقبال حسن وأقام بها إلى أن وجد مكان يليق به في مصر وكذلك محي الدين القليبي، والفضيل الورتيلاني الذي ساهم مع محمد الخضر حسين في تأسيس " **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية** ".[6]

3-4- جمعية الهداية الإسلامية:

عندما وجهت ضد بعض القيم الإسلامية من انتقادات وتحد، ثارت ثائرة محمد الخضر لذلك شأنه شأن رجال الدين والعلماء المعاصرين له بمصر، بإضافة إلى ذلك لاحظ ظهور تفسخ أخلاقي لدى الشبان المسلمين، وانتشر الحقد والبغضاء بين بعضهم مما جعل العائلة الإسلامية.[7] على حالة لا يطمئن لها العالم المصلح ورجل الدين المتبصر هذه الظاهرة الاجتماعية هي التي دفعت بالشيخ محمد الخضر إلى العمل على الإصلاح، فدعا صحبة عدد من العلماء إلى تأسيس جمعية الهداية الإسلامية، التي تأسست سنة 1928م، وهي جمعية علمية أدبية الغرض منها القيام بما يرشد إليه الدين الحنيف من علم نافع وأدب رفيع وخلق كريم واعتمدت لتحقيق هذا الغرض عدة وسائل:[8]

- ✓ السعي لتعارف الشعوب الإسلامية، وتوثيق الرابطة بينها.
- ✓ نشر حقائق الإسلام بأسلوب يلاءم روح العصر.
- ✓ مقاومة الإلحاد والدعايات غير الإسلامية.
- ✓ الجهاد في إصلاح شأن اللغة العربية.

---

[1]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 89.

[2]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 36.

[3]- نفسه، ص 34.

[4]- **محب الدين الخطيب:** هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح الخطيب (1886 – 1969). ولد بدمشق، شارك في إنشاء جمعية بدمشق سميت بالنهضة الإسلامية، كان من كبار الكتاب الإسلاميين له مؤلفات منها (مع الرعيل الأول) و (الحديقة) و (الخطوط العريضة). أنظر: محمد بن إبراهيم الحمد، المرجع السابق، ص 54.

[5]- محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص 64.

[6]- علي رضا الحسيني: **ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر**، دار النوادر ط1، سورية -لبنان-الكويت، 2010، ص 111.

[7]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 99.

[8]- محمد الخضر: **الهداية الإسلامية**، المرجع السابق، ص. ص 174 – 175

كما ضمت نخبة من الشبان المثقفين، وأنشأ بها مكتبة كبيرة كانت نواتها مكتبة محمد الخضر الخاصة، وقدم في هذه الجمعية عملا منظما مستمرا من خلال معالم دعوته ومنهجه.[1]

[1]- محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع السابق، ص. ص 54 -55.

المبحث الثاني: الدور الفكري و الإصلاحي للفضيل الورتيلاني

أدت واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي دوراً بارزاً في خضم الظروف العصيبة التي مرت بها الجزائر نتيجة السيطرة الاستعمارية الفرنسية، واستطاع الفضيل الورتيلاني أن يترجمها من خلال نواديه ومحاضراته وخطاباته داخل الجزائر وفي الوطن العربي والإسلامي.

1- في التربية و التعليم:

يعتبر الفضيل الوريتلاني من أبرز أعلام الفكر والإصلاح في العصر الحديث، حيث تأثر بعبد الحميد بن باديس وسار على نهجه، والذي سرعان ما اكتشف فيه الذكاء والمقدرة العلمية وعينه مساعدا له بالتدريس، فانفتحت له آفاق واسعة لخدمة دينه ووطنه بما أوتي من علم ومقدرة وإصرار،فساهم بفعالية في النشاط الإصلاحي الذي كان يتطلع من خلاله إلى تغيير أوضاع المجتمع الجزائري.[1]

1ـــ 1ـــ مدرسة التربية والتعليم الإسلامية:

تم تأسيسها من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس و إخوانه العلماء عام 1930م في مدينة قسنطينة بعد حصوله على ترخيص من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي، وكان غرض الجمعية مفهوماً من أسمها ومن قانون الاساسي الذي صادقت عليه سلطة الاحتلال الفرنسي،وجاء في المادة الثانية من القانون، أن القصد من الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة و المعارف العربية، أما المادة الثالثة فجاء بها ــ أولاًـــ تأسيس مكتب التعليم ـــ ثانيا ـــ تأسيس ملجأ للأيتام ـــ ثالثاـــ تأسيس ناد للمحاضرات ـــ رابعاـــ تأسيس معمل للمصانع ـــ إرسال التلاميذ على نفقتها الى الكليات، أما المادة الرابعة فتمثلت في مقصد الجمعية هو التربية و التعليم لا غير،فإنها تحرم نفسها الخوض في المسائل السياسية ، أما ماليتها فتكون مساهمتها المشتركين و تبرعات المجنسين.

أما أعضائها المؤسسون هم: عبد الحميد بن باديس رئيسا، واسماعيل بن نعون نائبا، حسين شريف أمينًا ماليًا وهناك عدد من الاعضاء يتراوح عددهم التسعة. وبعد تخرج الشيخ الورتيلاني عينه معلمه الامام عبد الحميد بن باديس سنة 1934م معلماً بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية.

ابتدأ الشيخ الفضيل الورتيلاني يستخلف الشيخ عبد الحميد بن باديس في كثير من الاجتماعات والمناسبات التي كان يحضرها معه و هو لايزال طالبا [2]، وهذا ما جعل الورتيلاني شغوفا بالزيارات الميدانية و الاتصال بطبقات الشعب ،مما مكنه من ربط علاقة قوية مع ابناء وطنه ،حيث قام بعدة جولات دعا من خلالها الشباب الى الالتحاق بدروس ابن باديس **"بالجامع الاخضر"** بقسنطينة، وبهذا عينه خلال 1933ـــ 1934م مساعدا له في تدريس بعض المناهج المقررة،[3] حيث نجد ان دعوة الورتيلاني لاقت استجابة اعداد كبيرة من الشباب الذين أقبلوا أفواجا

[1]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص 66.
[2]- عمر بن قينة، **اعلام واعمال في الفكر والثقافة والادب**، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق ،2000، ص44.
[3]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص68ـــ 69.

للتلقي العلم والمعرفة للالتحاق بالدروس العلمية ،و هكذا كانت سنتي 1932 ـــ 1934م حافلة بالعمل و النشاط.[1]

استغل الورتيلاني فكره الاصلاحي فدعا الى الاهتمام بالتربية والتعليم لإعادة بناء العقول من جديد،وركز نشاطه الوطني عن طريق تعميق الروح الوطنية،وحب الوطن للطلبة الذين قام بتدريسهم في مدرسة التربية والتعليم وتهيئة الاجواء المناسبة لهم،موضحا أن تاريخ الجزائر وماضيه العريق،ويحبب لهم اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ويؤكد على ضرورة التخاطب بها،كما أكد مراراً على الشخصية الجزائرية وبناء المواطن الجزائري ليكون إشعاعاً ونبذ الاساليب الاستعمارية التي تمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي.[2]

1ـــ 2 ـــ نوادي التهذيب:

لم تكن دعوة بن باديس تقتصر على إصلاح حال الجزائريين داخل بلادهم، بل امتد بصره إلى العمال المغتربين في فرنسا، ولم يجد أكفأ من الفضيل الورتيلاني للقيام بهذه المهمة التي تتطلب إيمانا بالقضية ورغبته في الإصلاح والتغيير. فنزل هذا الأخير في 22جويلية 1936م بفرنسا مبعوثا عن جمعية العلماء المسلمين لنشر مبادئها الإصلاحية وتعهد شؤون المغتربين الدينية.[3]

حيث بدأ نشاطه المكثف وقام بالاتصال بالعمال والطلبة الجزائريين بفرنسا، وأخذ في إنشاء النوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والانحلال في أوساط المسلمين، واستطاع أن يحدث كثيرا من النوادي بباريس وضواحيها مثل **"نادي التهذيب"** للدعوة الإسلامية في ظرف عامين.[4] وفتح نوادي التربية والتعليم فيها على رأس كل نادي عالم جزائري.[5]

سعت هذه النوادي إلى تعميم التعليم حتى يشمل الكبير والصغير،منهم أبناء العمال الجزائريين المقيمين بفرنسا،حيث كانوا يحثون الآباء على تربية أبنائهم وإرسالهم إلى النوادي ليتعلموا القراءة والكتابة ومبادئ الوطنية التي تمكنهم من التعلق بوطنهم منذ الصغر حيث بلغ عدد الأطفال الذين كانوا يتابعون دراستهم في نوادي التهذيب يفوق ألف (1000)طالبعام 1936م.خصص جزءاً لتعليم كبار السن، الذين خصصت لهم أقسام تفتح في المساء بعد خروجهم من العمل ليتعلموا القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية،إضافة إلى تعلم القرآن الكريم والأخلاق الإسلامية،وقدر الوافدين من الكبار حوالي (1500ـــ 2000)طالب من العمال في أقل من سنة.[76]

1ـــ 3 ـــ الاحتفالات الدينية:

---

[1]- مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 37.

[2] - ثعبان حسب الله علوان الشمري، المرجع السابق، ص ص 481- 482.

[3]- عمر بن قينة: المرجع السابق، ص44.

[4]- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، تقديم مصطفى مشهور وآخرون، دار البشير، ط7، ج1، دب 2008، ص 692.

[5] -أحمد جمال زواري: المرجع السابق، ص 84.

[6]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص73.

[7]أحمد جمال زواري: المرجع السابق، ص 84.

اهتمت نوادي التهذيب في فرنسا على أحياء بعض المناسبات الدينية، وتزعم الورتلاني هذه المناسبات وكان أول احتفال لها بعيد الفطر في أواخر عام 1936م حضره أزيد من ألف (1000) من باريس وضواحيها، ووصف هذا الاحتفال بمقال كتبته جريدة البصائر **"لأول مرة فيما أعلم يتاح لباريس الزاهرة عاصمة العلم أن تتسع أثني عشر منها ...وهذه الطائفة من أبناء الجزائر المسلمة قد استطاعت بفضل الله أن يسمعوا باريس صوت الإسلام ليلة ثاني العيد وأن يشرحوا لها سماحة الدين الإنساني في جحفل عظيم ".**[1]

هكذا كان الورتيلاني في خطاباته ومحاضراته بهذه المناسبة العطرة التي أبهر بها فرنسا عاصمة العلم واستطاع أن يركز على مدى تأثير مثل هذه المناسبات في بلاد العرب وعمق الإسلام فيها وأن يرفع صوته وما يحمله من قيم إنسانية وأخلاقية.

وألقى في مناسبة أخرى وهي المولد النبوي الشريف، والذي صادف يوم 23ماي 1937م، فقد رحب بالحاضرين وبين معنى هذا الاحتفال في قلوب المسلمين ودعاهم إلى توحيد الصفوف بالرغم من بعدهم على أوطانهم، كما دعا بالتمسك بالدين الإسلامي والحفاظ على مثل هذه المناسبات التي تحمل كل المعاني والقيم النبيلة.[2]

كما احتفل نادي التهذيب بعيد الأضحى لسنة 1938م، والذي حضره آلاف المسلمين من مصر، الهند، تونس، الجزائر، المغرب، العراق، ولبنان، وقد قام الشيخ دراز في بداية الاحتفال بإلقاء محضرة بين فيها فوائد هذا الاحتفال، وشكر مؤسسي النوادي وأساتذتها على إتاحة الفرصة للمسلمين من مختلف الأقطار كي يلتقوا ويتعارفوا في مثل هذه المناسبات.[3]

عندما رأى الفضيل ازدياداً في الحركة العلمية، وإقبالاً كبيراً من المهاجرين، ولم يعد مجهوده الفردي يكفي لتسيرها، راسل جمعية العلماء لتزويده ببعض الوعاظ والمرشدين فعززته بالعلماء، على رأسهم الشيخ سعيد صالحي الذي ازدادت الحركة به نمواً وازدهارا، مما أدى إلى كثرة النوادي الجزائرية بباريس. وقد التحق به شيوخ آخرون وهم الشيخ محمد صالح بن عتيق، والشيخ الزاهي الميلي والشيخ سعيد البياني للقيام بدروس الوعظ والإرشاد والتربية الاجتماعية وتعليم القراءة والكتابة في قاعات النوادي التي أسسها رجال هذه الحركة. وكان كل نادي من نوادي التهذيب يقوم بإلقاء محاضرة في كل أسبوع إضافة إلى الدروس اليومية، حيث كانت مواضيع المحاضرات تتمحور حول الثقافة الإسلامية وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات الاجتماعية.[4]

2-الصحافة والإعلام:

كتب الفضيل الورتيلاني العديد من المقالات والرسائل والبرقيات، في سبيل نصرة القضية الجزائرية ولم تشغله قضيته الوطنية فحسب، بل كتب في كل شؤون الوطن العربي والإسلامي

[1]- ثعبان حسب الله علوان الشمري: المرجع السابق، ص484.
[2]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص77ـــ 79.
[3]- ثعبان حسب الله علوان الشمري: المرجع السابق، ص484.
[4]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص77ـــ 79.

الكبير، أما نشاطه في المجال الصحفي فقد سجل حضورًا مهما، حيث كتب فيها أخباراً تندد ببعض الأشخاص الذين يحاولون بث الأفكار البعيدة عن الدين الإسلامي مستغلين الجهل والتخلف المنتشر في الجزائر، كما ظهرت دعوته الجهادية على صفحات الصحف وركز هذا الأخير في الجرائد على ما يلي:

- ✓ تأكيده على التعليم ولاسيما شباب الجزائر، لأنهم الطليعة الثورية لبناء بلدهم.
- ✓ العمل على بناء الشخصية الجزائرية كما أكدها أستاذه ابن باديس.
- ✓ تأكيده الدائم لمحاربة الاستعمار الفرنسي ومن تقف معهم (الطرقيين).
- ✓ اهتمامه الكبير على فتح النوادي الاجتماعية وجعلها محطة لشباب لكي يتعلموا المهام الإسلامية والوطنية أي بمعنى أن هذه النوادي هي محطات لتعليم الشباب وتحفيزهم نحو الثورة وللحفاظ على هويتهم العربية والإسلامية.
- ✓ حارب سياسة الاندماج والتجنيس التي أتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي.[1]

ومن أهم وأبرز الجرائد التي كتب فيها الشيخ الفضيل الورتيلاني هي:

2-1- جريدة الشهاب:

أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس هي جريدة أسبوعية، صدرت 12نوفمبر 1925م وقد حرص ابن باديس في تحرير "الشهاب" على بعض المرونة السياسية وتخفيف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، كانت في بداية الآمر أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة شهرية 1929م بعد تعرضها لازمة مالية. كما تعتبر مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية والأدبية في الجزائر، وكان آخر عدد صدر منها في أوت 1939م وقد كان لها صدى كبير في العالم العربي الإسلامي مغربه ومشرقه.

2-2- جريدة السنة النبوية:

هي أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين لتكون اللسان الرسمي الناطق باسمها وظهر العدد الأول منها في 1مارس 1933م بقسنطينة، على أن تصدر صباح كل أثنين وكانت تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس ورئيس تحريرها الطيب العقبي، قد حملت لواء الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي، الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية تتوجس منها، فما لبثت أن أصدر وزير الداخلية أمر بتوقيفها دون محاكمة بعد صدور 13 عددا منها.[2]

2ـــ 3ـــ جريدة الشريعة المحمدية:

صدرت في 17جويلية 1933م لتحل محل جريدة "السنة النبوية" بعد توقيفها، وقد اعتبرت الشريعة كذلك لسان حال جمعية العلماء، وقد تولى الإشراف عليها بن باديس كونه رئيسا للجمعية،

[1] -ثعبان حسب الله علوان الشمري: المرجع السابق ،ص ص 483ـ 484.
[2]- أحمد جمال زواري: المرجع السابق، ص 87.

واسند رئاسة تحريرها للعقبي والزاهري، فكانت في حقيقة الأمر نسخة من جريدة السنة المعطلة قبلها بسبعة عشر يوما، لكنها توقفت هي أيضا بعد صدور سبعة أعداد فقط.[1]

2ـ 4ـ جريدة البصائر:

ظهر العدد الأول منها يوم 27ديسمبر1935م، و أسندت رئاسة تحريرها إلى الطيب العقبي في أول أمرها ،فاستفاد القائمون عليها من دروس توقيف الجرائد السابقة فاتخذوا لها خطا مرنا يظهرون فيه الولاء لفرنسا تحاشيا للتوقيف ،مما أطال في عمرها مقارنة بأخواتها من جرائد الجمعية،لكن الأحداث التي تلت المؤتمر الإسلامي عام 1936م وما تمخض عنه من نتائج هزيلة واعتقال الطيب العقبي رئيس تحريرها و اتهامه باغتيال المفتي كحول، وصدور قرار 8مارس 1938م المشؤوم الذي تضمن ضرب التعليم العربي الحر و إغلاق مدارسه والاعتقالات والمنافي التي مست قادة الجمعية ،كل هذه القضايا وغيرها دفعت الجريدة دفعا إلى تغيير لهجتها.[2]

ولم تكتف البصائر بالاهتمام بالحركة الإصلاحية الجزائرية، بل تعدتها إلى الاهتمام بالحركة الإصلاحية التونسية والمغربية، كما اعتبرت البصائر من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر، فقد كانت الميدان الذي تتبارى فيه الكثير من الأقلام المبدعة شعراً ونثراً، حيث كانت تخصص ركنا خاصا للمباحث الأدبية والعلمية.[3]

ونظراً للأحداث والظروف التي ذكرناها اضطرت البصائر أن تنتقل في صدورها إلى قسنطينة بداية من سبتمبر 1939م وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية ويقوم على إدارتها ورئاسة تحريرها مبارك الميلي، وعند قيام الحرب العالمية الثانية رأت الجمعية أنه من الأفضل للبصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها خير من أن تحمل على الظهور بمظهر لا يليق بسمعة العلماء وجمعيتهم، فتوقفت في 25أوت 1939م بعد صدور مائة وثمانون عدداً.

بعد الحرب العالمية الثانية عادت الجمعية برئاسة محمد البشير الإبراهيمي وأحييت جريدتها "البصائر" في سلسلة ثانية، بدأ صدورها يوم 25جويلية 1947م، قد كانت تصدر أول أمرها يوم الجمعة كل أسبوع ثم تحولت إلى يوم الاثنين، ظلت تصدر إلى غاية توقيفها إداريا في أفريل 1956م بعد تشرد المسؤولين عنها بسبب الثورة، وملاحقة الاستعمار لهم.[4]

لقد كانت هذه الصحف والجرائد في مجملها تابعة في معظمها لجمعية العلماء المسلمين، حيث أصدرت عدة صحف باللغة العربية لنشر أفكارها وتبليغ دعوتها للمواطنين، فكان يغلقها الواحدة تلو الاخرى، بعد صدورها بقليل كما ذكرناها سابقاً.[5]مثال ذلك نشر جريدة البصائر لبعض المواضيع التي قام الورتيلاني بمعالجتها وهي "الإسلام، والرق" "الإسلام والمرأة" "الاسلام

---

[1]- محمد ناصر: **الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب**، مجلة الوعي، عدد1جويلية 2010ص 289.

[2]- أحمد جمال زواري: المرجع السابق، ص88.

[3]- محمد ناصر: المرجع السابق 287.

[4]- أحمد جمال زواري: المرجع السابق، ص89.

[5]- افرن صرينة، المرجع السابق، ص 37.

والحرب"، كما اشار الورتيلاني في مذكراته "الجزائر الثائرة "أصدر يوم 03 نوفمبر1954م بيانا نشرته جريدة البصائر.[1]

3ـــ خطاباته:

نجح الفضيل الورتيلاني من خلال فكره الدعوي الاصلاحي، خطيباً بارزاً في الجزائر والمشرق العربي وأخرى في أوروبا، كما كانت لهذه الخطابات أبعاد سياسية وطنية دينية هي منبثقة من ثقافته ودعوته الجهادية، فضلا عن ذلك كانت خطاباته تحت على وحدة العرب تلاحم أطيافهم ومذاهبهم ووقوفهم بوجه الاستعمار.

لقد كان للعلماء الجزائريين حضور في بعض المؤتمرات الندوات الدولية التي دعيت جمعية العلماء للمشاركة فيها بباريس، من خلال مساهمتهم في القاء الخطب وتقديم المحاضرات. ومن أهمها خاصتاً في أواخر 1937م اتجه الاستاذ الورتيلاني في زيادة الى الجزائر واستغرقت عدة أشهر جال من خلالها مختلف جهات القطر التي ألقى فيها عشرات الخطب والمحاضرات وبهذه المناسبة أقام شباب المؤتمر الاسلامي حفلا يوم 18سبتمبر 1937م، حيث ألقى في الورتيلاني خطابا مطولاً تناول فيه ما يقوم به علماء الجمعية من نشاط دؤوب في الخارج.[2]

قد حضر الشيخ الفضيل الورتيلاني حفل افتتاح مدرسة **"تاج الحديث "**بمدينة تلمسان القى يوم 17سبتمبر 1937م خطابه بعد سماعه لقصيدة الشاعر محمد العيد آل خليفة وحملته الجارفة على التجنيس و المتجنسين.

زار الشيخ الفضيل الورتيلاني بعض مناطق الجنوب مثل زيارته لوادي سوف، لإلقاء الدروس والمحاضرات التوجيهية فوصل اليها في 25ديسمبر1938م وخطب هناك في اثناء زيارته بعدد كبير من حضور منتقدا الاوضاع السيئة التي تعيشيها الجزائر في ظل الاحتلال، وشن هجوما على الطرق الصوفية التي وصفها بعلة العلل، داعيا الى إصلاح العقيدة الاسلامية بالعودة الى منابعها الاصلية القرآن الكريم والسنة النبوية ونبذ البدع الخرافات التي رسختها الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري.[3]

وخطب الورتيلاني في 7 أوت1947م وحضر الحفل وزير خارجية المملكة فاضل الجمالي وعدد من اعضاء مجلس الامة وممثلوا الاحزاب، وأوضح فيه ما يواجهه بلاد المغرب ولاسيما الجزائر.[4]

كما قام الفضيل الورتيلاني بدعوة وزير الديانة في يوم وصوله أند ونيسا الى القاء محاضرة في أكبر مساجد في جاكارتا فاستجاب أذيعت محاضراته بواسطة راديو جاكارتا ثم توالت عليه الدعوات من الهيئات والاحزاب للتحدث إليهم في قضايا الساعة. وقد اجتمع في مرات

[1]- منال السعيدي وحورية سيف: المرجع السابق، ص82

[2]- نفسه، ص82.

[3]- ثعبان حسب الله علوان الشمري، المرجع السابق، ص 485.

[4]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص121.

عديدة برئيس الوزراء وكان محل حفاوتهم واكرامهم فقد أحدث وجوده في اندونيسيا انتعاشا عظيماً.[1]

وتابع الورتيلاني نشاطه الدعوي بثبات وهمة عاليين فأخذ يتنقل من مكان الى آخر، يلقي المحاضرات التي تحمل ثناياها برامجه الاصلاحية والدعوية، كما قام بتنظيم الفروع وتأسيس مجالس ادارية محلية للطلبة والعمال الجزائريين المقيمين هناك واستطاع أن يفتح عدد كبير من نوادي في فرنسا وضواحيها في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وعددها إحدى عشر نادياً، كما شمل النادي على قاعة المحاضرات وأخرى للصلاة وغرف للنوم إضافة الى غرف خاصة للتعليم.

يبدو أن هذه النوادي كانت لها سمات ظاهرية وأخرى باطنية، ومن السمات الظاهرية هي أماكن للتعارف والتضامن واللقاءات وتناول فيها المشروبات، أما باطنها فكانت تلقى فيها برامج إصلاحية منها في العلم وشعائر الإسلام والمعونات المالية.[2]

الى جانب كل هذه النشاطات الإصلاحية كانت نوادي العلماء بفرنسا تقوم بتوزيع منشورات وصحف جمعية العلماء، كما كان يمد بعض نشطائها الجرائد الإصلاحية الجزائرية بالمقالات أمثال الشيخ الورتيلاني.

[1]- خولة خلدون وسعيدة اسعيدي، المرجع السابق، ص 45.
[2]ثعبان حسب الله علوان الشمري، المرجع السابق، ص 485.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال تتبع مسار محمد الخضر والفضيل الورتلاني في مجال الإصلاح توصلنا إلى:

1-أنهما تشابها إلى حد كبير، رغم اختلاف بيئتهما، حيث اهتما الرجلين اهتمام شاملا بإصلاح المجتمعات وهذا لم يقتصر على أوطانهما، بل امتد نشاطهما إلى بلدان متعددة وغطى مجالات مختلفة وبوسائل متنوعة من مدارس وجمعيات ونوادي ومجلات، كما نجدهما تشابه إلى الحد التطابق في مجال إصلاح مناهج التعليم -الزيتوني – ونشره، والعمل على توعية المجتمعات بضرورة التعليم وأهميته.

2-المميز في الشيخين أنهما عملا بكل جهد في إصلاح المجتمعات العربية -باعتبارها الوطن الثاني -ولعل هذا راجع إلى إيمانهما بالانتماء العروبي والإسلامي لهذه البلدان بدرجة أولى، وحرمانهما من العمل والعطاء في بلدانهما بسبب الوجود الاستعماري الخانق بدرجة ثانية.

3-كلاهما حاز في هذا الميدان على الكثير من النجاح والتفوق والتميز في الأوساط العلمية والاجتماعية، إلا أن هذا لم يمنع من اعتراضهما للكثير من العراقيل والمعوقات، خاصة في الجانب الوظيفي.

4-هذا التشابه الكبير لشيخين تخلله شيء من التباين في سعته وثقل النشاط الذي قاما به، فمحمد الخضر حسين كان نشاطه الإصلاحي أوسع وأشمل من نشاط الفضيل الورتلاني، وذلك لعله راجع إلى أن الأولى تقلد مناصب ووظائف متنوعة سمحت له بأن ينشط في مجال الإصلاح ونشر أفكاره ذات المرجعية الإسلامية، على عكس الثاني.

الفصل الثالث: الدور السياسي لمحمد الخضر حسين و الفضيل الورتلاني و موقفهما من القضايا العربية

المبحث الأول: النشاط السياسي لمحمد الخضر حسين

المبحث الثاني: النشاط السياسي للفضيل الورتيلاني

تمهيد:

بما أن هذا الفصل سنتناول فيه الدور السياسي للشيخين في دعم القضايا العربية، فان الضرورة تدعونا أن نقف عند بعض الأحداث التي وقعت في الوطن العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين ليتضح أكثر البعد السياسي الذي نضج وتكون لدى محمد الخضر والورتلاني، من ذلك انعقاد المؤتمر العربي الأول بباريس سنة 1913م الذي يعد حدثا مهما في تاريخ الحركة التحريرية القومية العربية، كما شهدت هذه الفترة ميثاق دمشق والمراسلات العربية البريطانية والذي تضمنت اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن حدود إيران إلى الخليج جنوبا، كما حدث توقيع اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم الولايات الواقعة تحت حكم العثماني بين فرنسا وبريطانيا وتم كذلك إصدار وعد بلفور ، الذي تضمن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ومن بين الأحداث كذلك الثورة العربية ، والتي ترجع جذورها إلى سيطرة جمعية حزب الإتحاد والترقي على الحكم الذي ناد بسياسة التتريك والحكم المركزي، وكرد فعل على ذلك أخذ العرب يطالبون بالاستقلال التام لجميع الولايات العربية ، وظهرت الجمعيات العربية السرية والعلنية بحقوق العرب السياسية ، ضف إلى ذلك الثورة بمصر 1919م التي كانت من عواملها الحرب العالمية الأولى ، كل هذه الأحداث كان بوسعها أن تكن لها الأثر في تكوين الشخصية السياسية لدى الشيخين .

المبحث الأول: النشاط السياسي محمد الخضر حسين

لقد شارك محمد الخضر في الحراك السياسي الذي يشهده العالم العربي، بحكم عروبته وإيمانه بضرورة التخلص من قبضة الاستعمار والالتفاف حول جامعة إسلامية موحدة للعرب والمسلمين فسعى لذلك من خلال رحلاته وزياراته التي كانت له في الدول العربية والأوروبية، كما كانت له بصمات في المحافل الدولية والعربية.

1-الرحلات:

قام محمد الخضر حسين برحلات كثيرة إلى الدول العربية والأوروبية، فكانت من أهم الوسائل التي استخدمها بشكل كبير في الدعم السياسي للدول العربية المختلفة لتحريرها من الاحتلال الأجنبي ومن قيود الأفكار الداعية إلى تجزئة الوطن العربي.

1-1- اعتقاله بدمشق:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تولى القائد التركي جمال باشا[1] حكم البلاد السورية وكان مشهورا بتعسفه وجبروته، خاصة مع المفكرين ورجال النخبة المثقفة،[2] كما كان يحمل

[1] - **احمد جمال باشا:** (1876-1922) منأبرز ثلاثة باشوات في الاتحاد والترقي،ولد في "مايتيلين"في جزيرة ليسبوس،والده محمد نسيب بك الصيدلي العسكري كان احمد جمال من رجال الإدارة العثمانية في حكومة الاتحاديين،تخرج من المدرسة الحربية سنة 1890 الأكاديمية 1893 في إستانبول برتبة نقيب (يوزباشي).انظر:جمال باشا:**مذكرات جمال باشا** ،إعداد محمد السعيدي، دار الفارابي،ط1 ،بيروت ،2013،ص7.

[2]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 70.

أفكارا عنصرية معادية لكل جنس غير الجنس الطوراني.[1] فادخل محمد الخضر لسجن إثر حركة القمع الواسعة.[2]

فكان سبب اعتقاله أن أحد المحامين سعى إلى تأسيس جمعية تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، والخروج عنها ويقول الخضر في هذا:" **أني حضرت مجلسا اخذ فيه بعض المحامين يخوض في سياسة الدولة بعبارات جافية، حتى استفتى في نكث العهد من طاعتها فأخذت أكافحه بالحجة، وأقاومه بالموعظة وضرب المثل كما شهد بذلك الشيخ صالح الرافعي** " فرأت إدارة البوليس أنه المسؤول عن عدم إبلاغ ما صدر من ذلك المحامي للحكومة في حينه.[3]فتم اعتقاله في شهر رمضان 1334 هـ الموافق لـ 15 أوت 1916 حتى 29 جانفي 1917م وجرت محاكمته أمام المجلس العرفي العسكري وطلب المدعي العام من هيئة المحكمة إنزال عقوبة الإعدام عليه، بحجة انه حضر مجلسا خاض فيه أحد المحامين في سياسة الدولة ،فأعتقل بسجن (خان مردم بك) بدمشق وهو مكان مخصص لاعتقال رجال السياسة في عهد جمال باشا ، ومن رفاقه في السجن، شكرى القوتلي[4]، فارس الخوري[5]، وسعدي بك الملا الذي أصبح رئيسا للوزراء في لبنان،[6] غير أن المجلس العرفي حكم ببراءته مما نسب إليه وقرر مخاطبة الدولة بطلب إعطائه مكافأة بما لحقه من ضرر .

1 -2- نشاطه بالأستانة و ألمانيا:

عندما استقر الخضر بالآستانة باشر خطة التحرير بقلم العربي بوزارة الحربية التركية، التي تتمثل في متابعة التقارير العسكرية والسياسة التي ترد على الوزارة وتحرير ومراجعة التقارير التي تصدر منها إلى الدول العربية الخاضعة للحكم العثماني، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال ذلك تدعمت ثقة الباب العالي في إخلاص محمد الخضر، فكلفته بمهام جديدة في ألمانيا التي كانت في حالة حرب مع فرنسا، فسافر إلى برلين صحبة عدد من العلماء منهم: صالح الشريف[7] وإسماعيل الصفائحي.[8]

---

[1]-**الجنس الطوراني:** ظهرت في تركيا حركة جديدة عرفها القوم باسم (بنيطوران) أعني طوران الجديدة، وقد نبتت في الأستانة 1913 م ثم أخذت تنشر في أجزاء كثيرة من السلطنة، وقد امتازت هذه الحركة التركية بالعنصرية الجنسية دون الروابط الإسلامية، أنظر مجلة المنار، المجلد 19 الجزء الثامن، يناير 1917، ص 501.

[2]- علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أهل الفكر**، المرجع السابق، ص 102.

[3]- محمد لخضر حسين: **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية**، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010، ص 12.

[4]- **شكري القوتلي:**ولد في أكتوبر 1891م بدمشق أنشأ حزب الاستقلال فكان أول حزب في العهد الجديد،انتخب رئيسا للجمهورية السورية عام 1943م، كان له دورا بارزا في تأسيس جامعة الدول العربية،انظر:pttps://www.marefa.org

[5]- **فارس الخوري:**ولدفي كفر حاصبيا بلبنان 1873م دخل معترك السياسة بانتمائه الى جمعية الاتحاد والترقي،عين وزيرا للمالية في أول وزارة لسورية المستقلة،توفي 1962م.انظر:جمال الشحيد:فارس الخوري ذلك العملاق المنسي،ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي،سبتمبر2017م.

[6]- علي رضا الحسيني: ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر، مرجع سابق، ص 37.

[7]- **صالح الشريف:** ولد سنة 1869 بتونس، شارك في لجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة من دعاة الرفض العنيف للحماية الفرنسية، عمل مستشار لدى السلطان عبد الحميد، كلف من طرف الدولة العثمانية بمهمة رعاية المهاجرين الجزائريين فيما يتعلق بإقامتهم في الدولة التركية، أقام بمدينة لمواصلة عملة الثوري.انظر :www.mawsouaa.tn.com

[8]- **إسماعيل الصفائحي:**هو اسماعيل بن محمد بن حسن بن الحاج اسماعيل بن محمد القائميالبوسنوي،ولد 1269ه يدعى الصفايحي نسبة إلى حرفته ،وظفته الحكومة التركية وظائف علمية لخبرته ،فعين مدرسا بمدرسة الخطباء الشرعية ،توفي بعد الحرب العالمية

هذه المهمة تمثلت في تحقيق رغبة السلطة العثمانية في تكوين تنظيمات ثورية شعبية من المغاربة المقيمين بألمانيا ضد الاستعمار الفرنسي في بلدان شمال إفريقيا.[1]حيث أقام بألمانيا على مرحلتين: المرحلة الأولى تسعة أشهر من عام 1917 م، والمرحلة الثانية سبعة أشهر من عام 1918 م، فشارك في تأليف **"اللجنة التونسية الجزائرية "** لتحرير المغرب وألقى المحاضرات على الجنود المغاربة والأسرى في المعتقلات وسعى إلى ضمهم تحت لواء الثورة على المستعمر. [2]

وأثناء إقامته هناك توثقت صلته بعلي باش جانبه[3]الذي كان هدفه هو بث الدعاية في صفوف المغاربة داخل الجيش الفرنسي، ومما يؤكد على نشاطه السياسي في برلين حديثه عن بعض المسؤولين الألمان مثل مدير المخابرات فنجده يقول: **" وأذكر أني حين كنت في ألمانيا في أيام الحرب العالمية الأولى حضرت حديثا يدور بين مدير الاستخبارات الألمانية وسكرتيره أثناء سفرنا إلى قرية (ويزندوف) سألني المدير في نهايته فقال: أليس كذلك يقرر ابن خلدون؟ قلت وما يقرر؟ قال: إن العرب لا يصلحون للملك ولا يحسنون حكما للأمم قلت انما خص ذلك بعهد الجاهلية وقرر أنهم في الإسلام أحسنوا السياسية وقاموا بأعباء الملك خير قيام ..."** وهذا ما استدعى الخضر إلى تنظيم أبيات شعرية بعنوان **" العرب والسياسة ".**[4]

وعندما سقطت تركيا في أيدي الحلفاء عاد الشيخ صحبة عدد من زعماء الحركة الإصلاحية من ألمانيا إلى الآستانة ومنها إلى دمشق[5] وعلى إثر هذه الأعمال التي قام بها محمد الخضر في ألمانيا أصدرت السلطات الفرنسية حكما عليه بالإعدام غيابيا، لتحريض المغاربة على الثورة
ضد المستعمر، كما صدر الأمر المؤرخ يوم 15 جوان 1917 والذي يتضمن (حجزت بقصد بيعها أملاك الأخضر بن حسين المدرس السابق في الجامع الأعظم الذي ثبتت عصيانه).[6]

3-1- جهوده السياسية في مصر:

عندما كان محمد الخضر بمصر كانت له جهود كثيرة في المجالات الأدبية الإجتماعية والدينية بل حتى السياسية فعقب الحرب العالمية الثانية أسس **" جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية "** وكان الغرض منها التعريف بقضايا المغرب العربي وجمع شمل أبنائه المهاجرين على الجنسية المصرية وزواجه بامرأة مصرية.[7]

الأولى ،من مؤلفاته "إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان".انظر:يوسفالمرعشلي:نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ،دار المعرفة ،مج 1،ط1،بيروت 2006،ص224

[1]- محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع سابق، ص 50 .

[2]- علي رضا الحسيني: **الإمام الخضر حسين وإصلاح المجتمع الإسلامي**، مرجع سابق، ص 56 .

[3]- **علي باش حانبه**: من أسرة تركية عريقة من سكان الأناضول المسلمين، انتمى والده للسلك الإداري المخزني التونسي، ولد عام 1875 م كان أو نشاط له تأسيس جمعية الصادقية .انظر: الموسوعة التونسية

[4]- محمد مواعده: المرجع السابق ، ص 75 .

[5]- محمد بن ابراهيم الحمد: المرجع السابق ، ص 50 .

[6]- علي رضا الحسيني :**ملتقى محمد الخضر حسين في الجزائر** المرجع السابق ، ص 39 .

[7]- علي رضا الحسيني :**الإمام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة أهل الفكر** ، المرجع السابق ، ص 116 .

فلبت الجاليات المغاربية دعوته، واتخذت مقرا لها دار **" جمعية الهداية الإسلامية "** ولم تتخذ لنفسها مكتبا مستقلا في البناء حفاظا على مال الجبهة، فعقدت اجتماعها الأول في شهر ذي الحجة 1363 هـ وتم انتخاب هيئة المكتب المكونة من:[1]

محمد الخضر حسين: عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية	رئيساً
الأمير مختار الجزائري: رئيس لجنة الدفاع العليا عن الجزائر	نائبا للرئيس
نجيب بك برادة(عضو مجلس الشيوخ)	نائباً للرئيس
الفضيل الورتيلاني(سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر)	سكرتيراً عاماً
أحمد أفندي السعدي(من التجار)	مستشاراً مالياً

فقاد محمد الخضر جبهة الدفاع بكل حزم وإيمان وانضم إليها أكثر اللاجئين السياسيين المقيمين في مصر، فأخذ يعرض قضية المغرب بواسطتها على وفود دول الجامعة العربية وغيرها من المنظمات الدولية، وملأ صحف الشرق كله دعاية للقضايا العربية عامة والمغاربة خاصة وسخر منابر الأحزاب و الجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق وسورية ولبنان والحجاز فأصبح نادي الجبهة هدف كل زعيم أو قيادي.[2] في حين نجد أن الخضر حمل الشرق مسؤولية عدم مناصرته العملية للحركات التحريرية في أقطار المغرب العربي مما أدى ببعضها إلى الفشل ويذكر كل ذلك عقب زيارته للأمير عبد الكريم الخطابي[3]، على الباخرة التي كانت ستقله من منفاه في إفريقيا إلى منفاه الجديد في فرنسا وحين رست هذه الباخرة بميناء السويس عام 1947 م كان الشيخ الخضر من بين الشخصيات التي زارت الأمير، وأقنعته بطلب اللجوء إلى مصر.[4] (ينظر الملحق رقم:07) وبمناسبة هذه الزيارة نظم قصيدة شعرية بعنوان (بطل الريف) يقول فيها:[5]

قلت لشرق وقد قام على قدم يعرض أرباب المزايا

أرنى طلعة شهم ينتضى سيفه العضب و لا يخشى المنايا.

أرنيها أنني من أمة تركب الهول و لا ترضى الدنايا.

كما أسهم في كل ما شهده المجتمع القاهري من جهود تحررية ،ولا يكاد نص من أدبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة يخلو من الحديث عن جهد بارز له في ميادين الاستقلال والتحرر

[1]- علي رضا الحسيني :**ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر** ، المرجع السابق ص 43 .

[2]- محمد الخضر حسين: **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية**، مصدر سابق، صص 27-28.

[3]- **عبد الكريم الخطابي:** ولد بقرية أجدير في ديسمبر 1882 لأسرة خطابي من قبيلة وريغل، أسس لجنة الإنقاذ سنة 1902، قضى على ثورة بوحمارة التي كانت فيا لريف.أيد العثمانيين حلفاء الألمان في الحرب العالمية الأولى.تنظر:رابحة محمد خضير:**التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي**،المجلة العربية للعلوم السياسية،العراق،ص179.

[4]- علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أهل الفكر**، المرجع السابق، ص 116.

[5]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 121.

والتعاون ، حيث وقف وقفة صلبة مقابل توجهات ثورة 23 جويلية 1952 م،[1] التي قادها الضباط الأحرار المصريون من خلال انقلاب عسكري ضد الملك الفاروق ، فأزاحوه عن الحكم الذي أصبح بأيدي الجيش، وأعلنوا عن برنامج سياسي واجتماعي واقتصادي ، يهدف إلى القضاء على النظام الملكي فاهتم بذلك مجلس قيادة الثورة بكل الهياكل والمؤسسات القائمة بالبلاد والتي منها الجامع الأزهر والمعهد العلمي الكبير[2]، فوقف الشيخ بصلابة ضد هذه الخطوات التي قضت بإلغاء القضاء الشرعي، وهي خطوة لم تكن غريبة على عقليات العسكر الذين كانوا ينفذون المنهج الذي نفذه أتاتورك من قبلهم في تركيا، ولم يكن في وسع الشيخ أن يوقف التيار ولا أن يقتنع بالباطل -ً فضلا عن أن يدافع عنه - وهكذا فإنه آثر أن يستقيل من المشيخة ,فاستقال في 7 يناير 1954م[3].

2- المنظمات والمؤتمرات:

اتخذ محمد الخضر من جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا بوجه خاص والجمعيات والنوادي التي نشط بها بوجه عام، سفيرا للتعريف بقضايا المغرب والوطن العربي ككل، من خلال عقد اللقاءات والمشاركة في المؤتمرات ومراسلة المسؤولين العرب والأجانب ومن بينها.

- ✓ الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي في القاهرة سنة1953م.والذي دعا فيه محمد الخضر المسلمون بالتفكير في سبيل الانتفاع الصادق بهذه الرابطة التي عقدها الله بين خمس مئة مليون مسلم كما ناشد أن الأخوة التي عقدها الإسلام بيننا خطوة إلى الإنسانية التي تنشدها الأمم اليوم وتتمناها.[4]

وكان من نتائجه الأولى:

- إتاحة الفرصة للأمم الإسلامية التجمع في صعيد واحد.
- وضع نظام واحد من شأنه توحيد الجهود لمقاومة العدو المشترك.[5]

- ✓ مؤتمر الصلح 1919م: وذلك من خلال مشاركته في اللجنة التونسية الجزائرية التي وجهت تقريرا مفصلا إلى مؤتمر الصلح المنعقد في فرنسا تحت عنوان **" مطالب الشعبالجزائري والتونسي "** أمضى فيه محمد الخضر حسين وصالح الشريف، محمد باش حانبه وآخرون.[6]
- ✓ مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فيفري 1947 والذي أشرف على افتتاحه عبد الرحمان عزام[7] الأمين العام لجامعة الدول العربية وعدد كبير من رجال العالم

---

[1]- محمد الجوادي: المرجع السابق، ص 38.

[2]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 123.

[3]- محمد الجوادي:المرجع السابق،ص 38.

[4]- محمد الخضر حسين: **أحاديث في رحاب الأزهر**، مصدر سابق، ص 73.

[5]- نفسه، ص 72.

[6]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 76.

[7]- **عبد الرحمان عزام**: ولد بمحافظة الجيزة يوم 8 مارس 1893، درس الطب في مصر، قاتل مع العثمانيين في البلقان في الحرب العالمية الأولى، في سنة 1924، انتخب ممثلا عن حزب الوفد في أول مجلس نواب بمصر.شارك في مؤتمر فلسطين في لندن 1939م،في مارس 1945اختير أمينا عاما لجامعة الدول العربية.انظر الجزيرة نت عبد الرحمان عزام **جامعة الدول العربية القاهرة**،موسوعة الجزيرة.

العربي المقيمين بالبلاد المصرية منهم محمد الخضر حسين، ومن أهم القضايا التي درسها المؤتمرون:

- الاستعمار في المغرب العربي.
- تنسيق الحركات الوطنية المغاربية.
- المغرب العربي وجامعة الدول العربية.
- عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية.

فكان من نتائج هذا المؤتمر هو فتح **" مكتب المغرب العربي "** بالقاهرة.[1]

- ✓ مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى مؤتمر جامعة الدول العربية1944م، وذلك على إثر ما جاء في ملحق ميثاق الجامعة، من أنها ستتجه بمعونتها إلى جميع الشعوب العربية وكان طلب الجبهة أن تحظى قضية شمال إفريقيا بعناية أمين الجامعة ورؤساء الدول العربية ومندوبيها في مؤتمر الجامعة.[2]
- ✓ برقية من جبهة الدفاع إلى هيئة الأمم المتحدة 1945م، تضمنت طلب الجبهة من الأمم المتحدة أن تعمل لتخليص شمال إفريقيا من الاستيعاب الفرنسي حتى يتمتع بحريته ويكون من الأيدي العاملة لتحقيق السلام الشامل.[3]
- ✓ مذكرة مرفوعة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود عند زيارته مصر 1945.[4]

3- موقفه من بعض القضايا العربية:

اهتم محمد الخضر حسين كثيرا بقضايا الوطن العربية و يعتبر أن كل بلد من هذه البلدان وطنه يناضل من أجله، و يقدم مالديه من مخزون علمي، كما طرح مواقفه من بعض القضايا التي تمس المجتمعات العربية سواء بقلمه أو بلسانه.

3-1-الخلافة الإسلامية:

قام مصطفى كمال أتاتورك بالدعوة إلى فصل السلطة عن الخلافة أي فصل الدين عن السياسة في خطابه التاريخي، الذي ألقاه بالجمعية الوطنية التركية يوم الفاتح من نوفمبر 1922 م وعلى إثر ذلك أعلنت الجمعية النظام الجمهوري، فكان في 24 مارس 1924 م أن وقع إلغاء الخلافة نهائيا.[5]

فتأثر العالم الإسلامي لهذا الأمر، وسعى رجاله ومفكروه إلى إيجاد حل لهذه المشكلة، وتهيأ أفراد للجلوس على العرش منهم ملك مصر أحمد فؤاد،وأقيم مؤتمر إسلامي، وأصدر مجلة تحمل

---

[1] - محمد مواعده: المرجع السابق، ص 121.
[2]- محمد الخضر حسين: **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية**، مصدر سابق، ص 46.
[3]- نفسه، ص 48.
[4]- نفسه، ص 58.
[5]- محمد مواعده: المرجع السابق، ص 90.

اسم " **الخلافة الإسلامية** " وكان الظرف السياسي ساعتها بمصر ضد حزب الأغلبية حزب الوفد، فأمر الملك بحل البرلمان، وأُقصى زغلول باشا عن الحكم.[1]

في تلك الأثناء أصدر أحد شيوخ الأزهر من مناصري حزب الأحرار الدستورين، كتابه"**الإسلام وأصول الحكم** "[2] والذي جاء فيه "**أن الخلافة ليست ضرورية لقيام حكومات إسلامية حديثة وأنها ليست من الدين في شيء ".**

فاغتنم محمد الخضر هذه المناسبة للمساهمة في خوض هذه المعركة الدينية والسياسية، فألف كتابا "**نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم** "رد فيه على دعوة علي عبد الرازق[3]، ورتبه نفس الترتيب المتبع في الأصل المردود عليه، وإذ رجعنا إلى رأي محمد مواعده نجد أنه يرى أن من دوافع تأليف الخضر لهذا الكتاب عقيدته وإيمانه بخطة الخلافة الإسلامية، وبعدم فصل الدين عن السياسة مما جعله يكتب مقالا بعنوان " **ضلالة فصل الدين عن السياسة** "[4]فلقي هذا الكتاب صدى كبيرا و نال حظوة متميزة عند الملك فؤاد.[5]

وبناء على الرد الذي تقدم به محمد الخضر، فإنه كان يعتبر أن هذا الكتاب – الإسلام وأصول الحكم – مظهرا من مظاهر التغريب التي هبت على المجتمعات الإسلامية، تريد النيل من خلافتها وتأجيج خلافاتها، وتشتت صفوفها بعدما كانت تحت مظلة خلافة إسلامية جامعة وهذا ما مكن الخضر من الحصول على الجنسية المصرية، والاندماج كليا في المجتمع المصري.[6]

3-2- القضية الفلسطينية:

ندد الشيخ بشدة إخلال ألمانيا الغربية بحيادها في اتفاقية التعويضات لإسرائيل، إذ تقدمت بمبلغ 830 مليون دولار تعهدت بأن تسلمه إلى حكومة إسرائيل أقساطا، بدعوى تعويض اليهود[7] عن خسائرهم التي تكبدها.

فمن رأي محمد الخضر أنه كان ينبغي على الحكومات المحايدة، إن تلتزم الحياد التام بين العرب وإسرائيل، وإن القوانين الدولية لا تلزم أية حكومة بدفع تعويضات من غير طريق القضاء وكان بالجدير على ألمانيا أن تفتح أبوابها ليعود إليها كل يهودي يثبت أنه أخرج من ملك كان له في ألمانيا، وإن يعود إلى فلسطين كذلك كل عربي يثبت أنه أخرج من ملك كان له في فلسطين.

---

[1] **زغلول باشا:** سعد زغلول باشا من مواليد 1860 بقرية إبيانة، ورث من أبوه بنية الفلاح، عين في قسم الأدب في الوقائع المصرية كمحررا، اشترك في الثورة العربية، كان محاميا اعتقل في عهد الحماية، اشترك في الثورة العربية،كان محاميا توفي 22اوت 1927م.انظر:عباس محمود العقاد:**سعد زغلول زعيم الثورة**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2012،ص9.

[2] - علي رضا الحسيني: الإرث الفكري، المرجع السابق، ص 174.

[3] **علي عبد الرازق**: هو من بيت علم قديم في قرية أبو جرج التابعة لمحافظة الضيا في مصر، وهذا الرجل قد وهبه أبوه مع ثلاثة من إخوته للأزهر الشريف، وهو من بيت أثرياء، أنظر: علي رضا الحسيني: **الإمام محمد الخضر حسيني وإصلاح المجتمع الإسلامي**، مرجع سابق، ص 62.

[4] - محمد مواعده: المرجع السابق، ص 92.

[5] - محمد بن إبراهيم الحمد: المرجع السابق، ص 53.

[6] - علي رضا الحسيني: ملتقى الإمام الخضر حسيني في الجزائر، مرجع سابق، ص 84.

[7] -اليهود الذين قيل أن هتلر طردهم من بلادهم، انظر محمد الخضر حسين: أحاديث في رحاب الأزهر، المصدر السابق، ص 68.

وأشاد الشيخ أن يهود ألمانيا الموجودين الآن في فلسطين وتزعم إسرائيل أنها تتقاضى التعويضات من ألمانيا الغربية باسمهم قد هاجروا معظمهم إلى فلسطين قبل اضطهاد هتلر لهم وقسم كبير منهم جاء بعد انقضاء حكم النازيين في ألمانيا.[1]

3-3- نفي السلطان المغربي:

إثر تولي الخضر مشيخة الأزهر كتب استقالته غير مؤرخة من صورتين احتفظ بإحداهما في مكتبه وأعطى الأخرى الشيخ بسيوني مدير مكتبة وقال له أنه إذا رآه ضعيفا في موقف من المواقف ، ابعث بالصورة التي معك إلى المسؤولين نيابة عنه ، وفي عام 1953 م وقع اعتداء فرنسا على السلطان المغربي محمد الخامس[2] لمواقفه النضالية المؤيدة للحركة الوطنية ، فقامت بإبعاده عن بلاده وعلى إثر هذا الحدث عقد محمد الخضر جلسة لهيئة كبار العلماء وأصدر بيانا شديد اللهجة ضد عدوان فرنسا على السلطان وأعتبر البيان أن العملاء الخونة خارجون عن الإسلام لموالاتهم للعدو الكافر.

وأرسل البيان إلى جريدة **الأهرام**[3] التي عرفت بولائها لكل حكومة وعرضته على المسؤولين الذين طلبوا إرجاء نشره وفي الصباح لم يجد الشيخ بيان هيئة كبار العلماء منشورا في الجريدة فأرفق مع استقالته صورة من البيان، وأرسلها إلى رئيس الجمهورية، فنشر البيان بعد ذلك كاملا في اليوم التالي تجنبا لمصادمات قد تحدث مع الأزهر شيوخا وطلابا حين تشاع الاستقالة.[4]

---

[1]- نفسه، ص 70.

[2]-**محمد الخامس:** ولد محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد يوم 10 أوت 1909 بالقصر السلطاني بفاس، هو الابن الأصغر لسلطان يوسف، ارتقى على العرش وهو في 18 من عمره، تميز عهد بساسة الانفتاح عن الخارج من خلال دعمه لجبهة التحرير الوطني في الجزائر وعلاقته مع جمال عبد الناصر، ومع الاتحاد السوفياتي أنظر: قيقان نور الهدى وبن عثمان عفاف: **محمد الخامس والثورة الجزائرية (1954 – 1961)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، إشراف أحمد مسعود سيد علي جامعة محمد بوضياف – مسيلة – 2017/2016، ص 12

[3]-**جريدة الأهرام:** نقلا، صدر العدد الأول لها في 5 أوت 1876، بدأت كجريدة أسبوعية، برأسها تحريرها حاليا أسامة سرايا، كان أسلوبها أكثر سلاسة من الصحف المعاصرة، واجهت الأهرام بواكير هذه المرحلة من حياتها خصومة مع القصر بسبب كتابتها مقال" ظلم الفلاح " الذي انتقدت فيه تصرفات الخديوي إسماعيل المالية أنظر: جريدة الأهرامP++PS//W.W.W.marefa.org

[4]- سيد بن حسين العفاني: **زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين دار العفاني**، ج1، القاهرة، ب، ر، س، ص 493.

المبحث الثاني: النشاط السياسي للفضيل الورتيلاني

تبقى مواضيع الدعوات الإصلاحية عناوين متطورة ومتغيرة في أذهان المصلحين والمفكرين لأنها تمثل الواجهات الصميمية للفكر الإصلاحي في كافة جوانبه والتي تعني بتغيير حالة الوضع السيء الى الأفضل، ولابد لهذه الواجهات أن تبني على أسس عميقة ومتأصلة لان عملية البناء والتغيير ليس بالأمر السهل، أي أنها تغيير صورة ضبابية الى صورة ناصعة، وبالأحرى نقل وانتشال البلد من حالة الجهل والظلم الى حالة النور والتحرر من الاستقلال.[1]

1ــ الزيارات و الرحلات:

لم يمر إقامة الشيخ الفضيل الورتيلاني بفرنسا دون إثارة الطرف الفرنسي، فاشتدت مضايقات الادارة الفرنسية له، وأصبح هدفا تتربص به لاعتقاله أو قتله ان اقتضى الامر، هذا ما استدعى به الى مغادرة فرنسا نهائيا، وتوجه نحو المشرق العربي ليواصل نشاطه هناك.

1ــ 1ـ النشاط السياسي في مصر 1940م:

استطاع الورتيلاني أن يحقق انجازات عظيمة في باريس في أوساط الجزائريين المتفوقين هناك، فقد كون العديد من نوادي بمثابة محلات لاجتماعاتهم يتلقون فيها دروساً في المبادئ الدينية والعربية بحيث كثر الاقبال عليها.[2]

كما أن المجهودات الجبارة للفضيل الورتيلاني في باريس جعلته متابعاً من الطرف الفرنسي ،وفي أواخر 1940م بدأت سلطات الاحتلال تتعقب تحركاته تمهيدا لإلقاء القبض عليه ،لذلك عزم السفر الى مصر ،فغادر فرنسا سراً و دخل إيطاليا بمساعدة شكيب أرسلان، الذي وفر له جوازاً مزوراً ،ومنها انتقل الى مصر، ومما ساعده على ذلك أنه كان يمتلك من المؤهلات اللغوية و الخطابية ما يمكنه من التواصل مع أبناء المشرق العربي ،فبعد وصوله للقاهرة انتسب للأزهر لإكمال دراسته و تلقى علوماً عديدة من بينها الفقه وأصول الفقه ،التفسير،الحديث،مصطلح الحديث،التوحيد، النحو الصرف،البيان،البديع، المنطق ،فقد أمتحن فيها بكل نجاح ووقع شهادته شيخ الجامع الأزهر و رئيس مجلس الأزهر ،وهي شهادة عالمية و تعد أعلى شهادة تمنح له من طرف الأزهر و تسمح لصاحبها بمزاولة مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية دون منصب القضاء الشرعي الذي يعتبر حكراً على المصريين الذين يحصلون على نفس الشهادة ،ورغم ذلك واصل دراسته العليا في الأزهر ضمن تخصص الدعوة و الارشاد الذي يرجح أنه يتلاءم مع ميوله ومؤهلاته فهو يعد واعظاً ومرشداً بطابعه فقد أكمله خلال سنتين دراستين ونال شهادته وأصبح شيخاً عالماً داعياً مرشداً.[3]ينظر الملحق (رقم08)

[1]- ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص 477.
[2]-خولة خلدون وسعيدة سعيدي، المرجع السابق، ص 95.
[3]- نفسه، ص 15.

شارك الفضيل الورتيلاني في مصر في تأسيس عدة هيئات في سبيل شرح القضية الجزائرية وكان أولها اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر التي أسست بالقاهرة 1942م، في نفس السنة أيضاً ساهم في تأسيس جمعية الجالية الجزائرية، إضافة الى أنه كان عضوا في جمعية الهدايا التي أنشأها محمد خضر حسين.[1](ينظر الملحق رقم09)

سعى الورتيلاني في هذه المدة الى ربط علاقات بمختلف الشخصيات العلمية والرسمية والشعبية في سبيل تعريفه بالقضية الجزائرية كقضية دينية واجتماعية ووطنية، فبذل في كل مجال أدواراً هامة لجعل اسم الجزائر يتردد على الالسن في الصحف، والاذاعات والمنتديات المتنوعة ويعتبر من الأوائل الذين أخرجوا الجزائر من محيط النسيان والتجاهل الى عالم الظهور والبروز في العالم العربي الاسلامي.[2]

نجد ايضا جبهة الدفاع عن شمال افريقيا التي كانت برئاسة محمد الخضر حسين الذي تولى مشيخة الازهر فيما بعد وأسندت كتابتها العامة الى الفضيل الورتيلاني وقد تم تكوينها في فيفري 1944، كما نجد هذه الجبهة كان لديها اهتمام بالمغرب العربي واشتركت عدة شخصيات عربية في تأسيسها، وأغلبهم من أبناء المغرب العربي سعوا لخدمة وإرساء الوحدة المغاربية.[3]

وفي سنة 1949م أسس الفضيل الورتيلاني بالقاهرة مكتباً لجمعية العلماء المسلمين، ومن ذلك انطلق صوت الجزائريين الى الدول العربية والاسلامية حيث كانت لديه اتصالات واسعة بالعديد من الشخصيات العلمية والسياسية بهدف التعريف بالقضية الجزائرية وإقناعهم بضرورة العمل وتقديم العون والمساعدة لها. ووطد علاقاته بالعديد من الهيئات الاسلامية وساهم في نشاطها الدعوي وكتب في أغلب الصحف والمجالات المشرقية، [4]حيث قام بنشاط مكثف وكتب عشرات المقالات والرسائل والبرقيات الى الملوك والرؤساء والامراء والجامعة العربية وأمينها العام الأمم المتحدة والهيئات الدولية المختلفة للتنديد بالاستعمار والتعريف بالقضية الجزائرية.[5]

كما أوفد حسن البنا[6]قائد الاخوان المسلمين بمصر الفضيل الورتيلاني الى اليمن ليدير شركة تجارية تابعة للإخوان المسلمين، لها امتيازات واسعة في اليمن، هذا ما جعل الورتيلاني يغيب عن مصر.

وبعدها عاد الورتيلاني إلى مصر 1952م بعد فراق خمس سنوات وقد شجعته على هذه العودة الظروف السياسية القائمة بمصر، التي تمثلت في قيام الضباط الأحرار الإطاحة بالملك

[1]- ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص 488.
[2]- عبد كريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص 318.
[3]-خولة خلدون وسعيدة سعيدي، المرجع السابق، ص 18.
[4]- الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص 272ــ 274.
[5]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص 99.
[6]- **حسن البنا:** هو حسن أحمد عبد الرحمن ولد 1906م بالمحمودية، وهو مصلح ومفكر سياسي وداعية جهادية في سبيل وطنه خاصة والوطن العربي عامة وقائد الاخوان المسلمين في مصر. واغتيل سنة 1946م. أحمد جمال زواري، المرجع السابق، ص53.

فاروق، وقد حضي الورتيلاني بالترحيب من قبل العلماء والسياسيين ومختلف الهيئات الاخرى، وقد اغتنم فرصة عودته الى مصر من جديد، واشترك مع الشيخ الابراهيمي وممثلي الاحزاب الجزائرية بالقاهرة (ينظر الملحق رقم10)، وقام بتكوين جبهة التحرير الوطني الجزائرية في 17جانفي1955م، وقام بنشاط مكثف ونشر عدد من مقالات في الصحف والمجلات.

لكن السلطات المصرية لم تكن مرتاحة له حسبما أكد ذلك فتحي الديب رئيس قسم المخابرات المصرية، وذلك لصلته الوثيقة بالإخوان المسلمين الذين اصطدمت بهم الثورة المصرية، ومن أجل ذلك اضطر الورتيلاني أن يغادر مصر ويلتحق ببيروت ليستقر بها كما كان في السابق ويواصل نشاطه هناك، من أجل كسب الدعم الكافي للقضية الجزائرية وبلدان المغرب العربي.[1]

1- 2- الورتيلاني في بلاد الشام 1946- 1955م:

زار الشيخ الفضيل الورتيلاني سوريا 1946م ،و استطاع في هذه الزيارة من نشر فكره الدعوي ،نزل في دار الإخوان المسلمين بدمشق مهنئاً إياهم بجلاء الجيوش الفرنسية من كل الاراضي العربية التي وقعت تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي ،و كذلك حفز الحاضرين من خلال محاضراته التي بنيت على فكره الدعوي و الاصلاحي معلناً الجهاد و نصرة القضية الجزائرية مادياً و معنوياً و هذا ما زاد الحماس و الهتافات التي أخذت تعلو لنصرة الجزائر وشعبها المناضل و قام بإرسال بعض البرقيات باسم الحاضرين الى الامين العام للجامعة العربية ،ندد فيها بسياسة فرنسا في الجزائر و أقطار المغرب العربي و تحي جهادهم الوطني .[2](ينظر الملحق رقم11)

أوفدت جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية أمين سرها الورتيلاني الى سوريا لإثارة الرأي العام والتعريف بقضية المغرب العربي، وقد كانت وسائل الاتصال فيما بينها متنوعة، حيث شملت المحاضرات، الصحافة والاتصال كذلك برجال الحكم والنواب والزعماء والهيئات، وبقي الورتيلاني في سوريا حتى عام 1955م.[3]

1- 3 ـ نشاطه السياسي في المملكة العراقية1947م:

قام الفضيل الورتيلاني بزيارة العراق في أوت 1947م وذلك لعرض وجهة نظره حول أقطار المغرب العربي والحصول على المعونات المادية والمعنوية وبين طبيعة السياسة الفرنسية بأنها سياسة تقوم على الاستعباد والنهب والتسلط على رقاب الشعوب ولا تؤمن بحرية وكرامة الامم التي تتطلع للاستقلال.

[1]- يحي بوعزيز،المرجع السابق، ص 207.
[2]- الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص 369.
[3]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص 120.

وتحدث عن الفكر القومي المستنبط من فكره الدعوي الاصلاحي ولاسيما في بلاد المغرب العربي، كما أكد حول القواسم المشتركة بين أبناء المشرق والمغرب العربيين وأنهما تربطهما الروابط الاسلامية والعربية والتاريخ والمصالح المشتركة.

هكذا كانت زيارة الورتيلاني الى الملكة العراقية مبنية على الدعم والتأييد للقضية الجزائرية وهذا يأتي من المبادئ القرمية و الاسلامية التي تربط البلدين بمصالح مشتركة وأن المملكة هي السباقة لحركة التحرر العربي.[1]

1- 4 - زيارته إلى باكستان 1952م:

قبل زيارة الفضيل الورتيلاني الى باكستان كانت له علاقة بها و يتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الى الحكومة الباكستانية يحثها على اقامة دستور اسلامي وقد نشرت هذه الرسالة في جريدة البصائر ،قام من خلالها الفضيل بشرح أصول الدستور الاسلامي،وبين لها ما يجب عليها من حقوق للشعوب الاسلامية الضعيفة أو المستعمرة وكان السبب وراء كتابة هذه الرسالة أن حزب الرابطة الذي سعى في تكوين باكستان وفصلها عن الهند أرسل وفداً من أعضائه الى الاقطار الاسلامية يتطلع أهل الرأي فيما يجب أن تقوم عليه هذه الدولة واتصل هذا الوفد بالفضيل في إحدى مدن لبنان ،كما أن الفضيل في آخر هذه الرسالة حث الحكومة الباكستانية على لزوم الاتصال الوثيق بالهيئات الاسلامية وبيان الحقائق الاسلامية العليا بالتربية والتعليم وبعث المجد الاسلامي من جديد وأخذ النصائح من تلك الهيئات منها جمعية العلماء الجزائريين وجمعية الاخوان المسلمين.[2]

كما أن الورتيلاني كان على صلة بما يحدث في باكستان بدليل البرقية التي بعث بها رفقة الابراهيمي الى غلام محمد حاكم باكستان العام ومحمد علي رئيس الوزارة الباكستانية بعدما وصلها خبر بسوء معاملة حكومة باكستان على المودودي[3] وبعدها حكم بالإعدام في حقه بمدينة لاهور، ويظهر من خلال هذه مطالبة كل من الفضيل والابراهيمي بإطلاق سراح المودودي الذي يعد قطبا من أقطاب العالم الاسلامي.

كانت زيارة الورتيلاني لباكستان تتخللها عدة جولات بين مدنها وكان في بدايتها الجهة الغربية لهذا البلد وذلك لحضوره مؤتمر علماء الاسلام الذي انعقد في كراتشي فكان حينها الفضيل موضع إعجاب وتقدير سائر العلماء الذين وفدوا الى هذا المؤتمر من انحاء العالم الاسلامي، كما عملت الحكومة الباكستانية على تهيئة الوضع للفضيل ولإخوانه العلماء المجاهدين التجول بكل راحة في انحاء باكستان الغربية من كراتشي الى لاهور الى باشاور الى كشمير المسلمة.[4]

---

[1]- ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص 491.

[2]- خولة خلدون وسعيدة اسعيدي، المرجع السابق، ص 45.

[3]-**المودودي: هو** أبو الاعلى المودودي أمير الجماعة الاسلامية بباكستان لديه مؤلفات عديدة بالأوردية والانجليزية وكلها في المواضيع الاسلامية الخطيرة التي تقضيها النهضة والتجديد ويكثر الخوض فيها في هذا العصر وكانت له صلة وثيقة بجمعية علماء مسلمين عن طريق جريدة البصائر،نفسه، ص 45.

[4]- نفسه، ص 46.

وبعد أن طاف الورتيلاني أرجاء الباكستان الغربية عاد الى كراتشي حيث عهد اليه تقديراً لنشاطه في مؤتمر العلماء و مؤتمر العالم الاسلامي أن يكون مندوبها في الشرق الاسلامي وبناء على ذلك سافر الى الهند،وما إن حل بها حتى رحب به و تقديرا لجهاده ومواهبه وهذاما جعله يعقد لهم ندوة صحفية أدلى فيها تصريحات و أحاديث أعارتها الصحف والاذاعة اهتماما بالغا أين أقام الفضيل في مومباي ثم سافر الى دلهي والتقى بعدة شخصيات،وفي عاصمة الهند مؤتمرًا صحفيا تحدث فيه عن قضايا العرب والمغرب،ثم بعد ذلك توجه شطر باكستان الشرقية أين لقي الاستقبال الرائع دامت إقامته فيها، كما ألقى في احتفالين أقيما لتكريمه خطبتين.

ان الورتيلاني خلال زياراته العديدة التي قادته الى عواصم أكبر الدول الاسلامية في آسيا والشرق والعالم عرف بالقضية الجزائرية والقضايا المغاربية طالبا منها الدعم والتأييد والمساندة والضغط على الاحتلال الفرنسي ومقاطعته وفضح سياسته الدعائية التضليلية على مستوى الهيئات الدولية.[1](ينظر الملحق رقم 12)

1ــ 5 ــ الفضيل الورتيلاني في لبنان 1955م:

بعد اتخاذ الشيخ الفضيل بيروت مقراً له سنة 1955م لمواصلة نشاطه على الصعيدين الشعبي والرسمي، كان لا يترك فرصة إلا وحث على مساندة الثورة الجزائرية بكل الوسائل والامكانيات، حتى تتمكن في أسرع وقت من القضاء على الاستعمار الفرنسي رغم كل العراقيل التي كانت تواجهه في مشواره، إلا أنه أبى أن يستسلم عن مشروعه الدفاعي عن قضية وطنه الجزائر بصفة خاصة شمال افريقيا بصفة عامة.

استغل الورتيلاني علاقته القوية التي كانت تربطه بجماعة عباد الرحمن في ببيروت ليحصل على مساندة ودعم، وخصوصاً أن هذه الجماعة ما كانت تكن له من صدق ووفاء ومحبة، خير دليل على ذلك أنها جمعت له مجموعة المقالات التي لكتبتها وطبعتها له لأول مرة في كتابه "الجزائر الثائرة".[2]

2ـ المؤتمرات:

لقد كان للعلماء الجزائريين حضور في بعض المؤتمرات الندوات الدولية التي دعيت جمعية العلماء للمشاركة فيها بباريس، من خلال مساهمتهم في القاء الخطب وتقديم المحاضرات، حيث شارك الشيخ الفضيل الورتيلاني في المؤتمر الدولي الاول للكتاب الاحرار المنعقد بباريس 18 جويلية1937م، وألقى محاضرة عن أوضاع الشعب الجزائري وما يعانيه من حرمان فرص التعليم، كما انتقد السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، خاصة محاربتها لوسائل العلم الثلاث:

أ- **الصحافة: التي** قال عنها **"أنها لم تتمتع بجزء في المائة من حرية هذا القرن الزاهر سيما العربية منها ".**

[1]نفسه، ص 47.
[2]منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص ص 122ـ 123.

ب- المدارس: إذ أن مليونا من أبناء الجزائر لا يجدون مكانا في المدارس الرسمية ومع ذلك تمنع الادارة الفرنسية من فتح المدارس الحرة على نفقتنا لتعليم اللغة العربية.

ج- المساجد: التي أوصدتها بوجه العلماء وفتحت لرجال الطرق الصوفية الذين ينشرون أفكاراً بعيدة عن تعاليم الدين الاسلامي.[1]

وخلال انعقاد المؤتمر الدولي الثاني للكتاب الاحرار بباريس من 22– 24 جويلية 1938م، قدم الورتيلاني خطاباً باسم جمعية العلماء بين فيه وضع الجزائر ومطالب شعبها ودعا الاحرار الى محاربة العنصرية ونصرة الشعوب المظلومة كالشعب الفلسطيني، موضحاً مبادئ الاسلام وتسامحه.[2] من خلال الشواهد الدينية من آيات وأحاديث والشواهد العلمية من تاريخ المسلمين القديم والحديث.

كما حضر الفضيل الورتيلاني عدة مؤتمرات كان أكبرها المؤتمر الاسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في ديسمبر 1953م، ألقى فيها خطاباً مؤثراً شارك في هذا التجمع كبار العلماء والمصلحين.[3]

لقد كان الفضيل الورتيلاني ذو شخصية بارزة ومعروفة دولياً ويراسل الرؤساء والوزراء، وعند زيارة الفضيل الورتيلاني الى سوريا 1946م وعند وصوله التقى برئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي والذي أوضح له أن اهتمامه بالقضية الجزائرية ودعم سوريا بكل الوسائل المتاحة التي يمكنها من تحقيق استقلالها وعن الجزائر جزء من الامة العربية. كما أرسل رسالة الى رئيس الجمهورية السورية في 1 ديسمبر 1946م، **جاء** فيها ما يلي **"حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية ،...، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نرجو من فخامتكم بالنيابة عن ثلاثين مليون من العرب و المسلمين، أن تشملوا برعايتكم السامية العرب المغاربة الذين كانوا في الجندية الفرنسية ،و انفصلوا عنها أيام تحرير سوريا ،و التحقوا بالمجاهدين السوريين ،و أن تتفضل حكومتكم الموقرة فتمنحهم الجنسية العربية السورية ".**[4]

وبمناسبة تواجده بسوريا زار الفضيل الورتيلاني رئيس الوزراء السوري سعد الله بك الجابري بمكتبه، حيث تركزت محادثتهما عن ضرورة دعم التضامن وجعل الوحدة العربية وحدة حقيقية ترضي مطامع العرب وتحقق أهدافهم وخلال نهاية الجلسة ألقى رئيس الوزراء كلمة. ونتيجة قناعة رئيس وزراء سوريا بما حدثه الفضيل، دعى الوزير الفرنسي المفوض وأعرب له عن القلق السوريين على إخوانهم العرب في شمال افريقيا.[5]

[1] - ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص ص 483– 484.
[2]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص82.
[3]- أفرن صبرينة، المرجع السابق، ص60.
[4]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص119.
[5]-الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص37– 373.

والتقى الشيخ الفضيل الورتيلاني برئيس وزراء المملكة العراقية صالح جبر[1]وأبدى له رئيس الوزراء بسلامة الوصول كما أوجب بدوره الكبير المبني على أسس المبادئ القومية والاسلامية ولاسيما قضايا المغرب العربي، ووعده رئيس الوزراء باستجابة هذه المطالب ووعده بقبول عدد من الطلاب المغرب العربي للدراسة في المعاهد والكليات العراقية وتقديم لهم كل وسائل الدعم والتسهيلات.[2]

كما أرسل الفضيل الورتيلاني والبشير الابراهيمي برقية شكر خلال 5 نوفمبر 1954م باسم الجمعية العلماء الى القائد جمال عبد الناصرعلى وفائه لإخوانه في المغرب العربي عموما وفي الجزائر على الاخص وهذا ما يدل على أن علاقة الفضيل بالنظام المصري خلال هذه الفترة كانت وطيدة وجيدة، هذا ما جسده حسن الاستقبال الذي لاقاه أعضاء وفد الجمعية في القاهرة وأيضا تقديم هؤلاء لشكره لدعمه ومساندته.[3]

3ـ مواقفه من بعض القضايا العربية:

لقد كان الفضيل الورتيلاني من أحد المصلحين الذين حملوا هموم وآلام شعبه والشعوب العربية الاخرى، كما بين السياسة الاستعمارية وما أفرزته من انعكاسات مؤلمة ومدمرة للشعوب العربية وبالأخص الشعب الجزائري.

3ـ 1ـ موقفه من الثورة التحريرية الجزائرية:

بقي الفضيل الورتيلاني يواصل عمله دون فتور أو ملل، حين اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954م سارع الى تأييدها والتبشير بها مجنداً قلمه ولسانه لخدمتها، يشرح في كتاباته وتصريحات حقائق تلك الثورة التي يقودها الشعب الجزائري بأسلحة بسيطة لكن بإيمان وصبر قويين ضد قوة الاستعمارية كبرى، كما قدم الفضيل لثورة التحرير دعما إعلاميا ومادياً.

3ـ1ـ1ـ الدعم الإعلامي:

إن الشيخ الورتيلاني لم يتوقف عن دعمه للثورة التحريرية منذ بدايتها، ومن بينها دعمه الاعلامي من خلال توجيه النداءات الى أحرار العالم، مبينا صدق القضية الجزائرية ومُطْلِعاً إياهم على كل ما يجري في أرض الوطن من بطولات، وما يقوم به المستعمر من أعمال وحشية، وبعد يوم واحد فقط من اندلاعها أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بياناً يؤيد فيه الثورة بإمضاء الشيخين الورتيلاني والابراهيمي.[4]

---

[1]- **صالح جبر**: ولد 1885م بالناصرية وأصبح وزيرا للمعارف في وزارة جميل المدفعي 1933م، ثم عين متصرف لواء كربلاء 1935م، وأصبح رئيسا للوزراء 1947م توفي 1955م، ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص497.

[2]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص121.

[3]-خولة خلدون وسعيدة اسعيدي، الرجع السابق، ص 46.

[4]- الورتيلاني، المصدر السابق، ص169.

كما زار العديد من البلدان العربية لتبليغ صوت الجزائر الثائرة على الظلم العدوان، وربط علاقات مع بعض السياسيين منهم الحبيب بورقيبة[1].

3- 1-2- الدعم المادي

الى جانب الدعم الاعلامي قدم الشيخ الورتيلاني دعماً مادياً كبيراً لتأييد الثورة ومؤازرة الشعب الجزائري. وهذا ما يذكره عبد الله العقيل في كتابه (أعلام الدعوة والحركة الاصلاحية المعاصرة)، أن الشيخ الورتيلاني تلقى دعمًا كبيرا من قبل الشعوب العربية والاسلامية لدعم الثورة التحريرية الوطنية، حيث أقبل الناس يجودون بأموالهم بسخاء منقطع النظير لرفد حركة الجهاد الاسلامي في الجزائر، كما قامت مظاهرات كبرى في انحاء العالم العربي والاسلامي كلها تؤيد وتؤازر الشعب الجزائري في تصديه للطغيان الفرنسي.[2]

3-1- 3- نشاطه في جبهة التحرير الوطني (1955-1958)

لقد كان الشيخ الفضيل الورتيلاني سباقاً للانضمام للصف الوطني التحرري بقيادة جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، وعين ابتداء من 17 جانفي 1955م عضوا قياديا بمكتب الجبهة بالقاهرة والتي تضم البشير الابراهيمي، وممثلي جبهة التحرير أخمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر، وبعض ممثلي الاحزاب السياسية كالشاذلي مكي وحسين لحول، وعبد الرحمن كيوان وأحمد بيوض، وقد تمثل الهدف الاساسي لهذه الجبهة في مناصرة الثورة الجزائرية ومساندتها.[3]وخلال سنة 1958م انتدبته الجبهة كممثل لها بتركيا، وبفضل نشاطه الدؤوب استطاع أن يحدث تحولا ملموساً في موقف الحكومة التركية اتجاه الثورة الجزائرية، لإقناع تركيا كعضو في الحلف الاطلسي بعدالة القضية الجزائرية، والتي تضمنت ما يلي:

أولا: يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته، فيما يخص الكفاح الرهيب كتلة واحدة.

ثانيا: تسمى الهيئة المنضوية تحت لوائها أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في القاهرة "جبهة التحرير الجزائرية ".

ثالثا: تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن كل سيطرة أجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها.

رابعا: الجزائر مسلمة العقيدة فهي الاسلام والعروبة كانت وعلى الاسلام والعروبة تعيش وهي في ذلك تحترم سائر الاديان والمعتقدات والاجناس.

---

[1]-**الحبيب بورقيبة** :1903- 2000أول رئيس للجمهورية التونسية (1957- 1987م)، عزل عن الحكم بإنقلاب من قبل زين العابدين بن علي، فرضت عليه الاقامة الجبرية في منزله، انضم الى الحزب الدستوري سنة 1933م، وتوفي سنة 2000م،منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص85

[2]عبد الله العقيل، المرجع السابق، ص701.

[3]منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص88.

خامسا: الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وإن اتجاهها الى العروبة وتعاونها مع الشعوب والحكومات والجامعات العربية أمر طبيعي.

سادسا: الايمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة تونس، الجزائر، المغرب.[1]

لقد كان للشيخ الفضيل نشاط مكثف وحضور قوي في مختلف وسائل الاعلام العربية حيث قام زيف الصحافة الاستعمارية وإبلاغ صوت الثورة الجزائرية وتتبع حوادثها وكشف الجرائم التي كانت ترتكبها القوات الاستعمارية في حق الجزائريين ونقلها في الصحف العربية.

قام بنشاط مكثف من خلال نشر عدد كبير من المقالات والدراسات في الكتب والمجلات[2]وبهذا استطاع أن يكتسب تأييد الشعوب العربية والاسلامية، بحيث صارت القضية الجزائرية أهم محور للخطب والمحاضرات والندوات والمؤتمرات.[3]

بقي الورتيلاني يعمل بجد ونشاط يؤدي رسالته الدينية والوطنية في أوساط الجالية الاسلامية بفرنسا حتى أواخر 1938م، حيث غادر في سرية تامة متوجها نحو المشرق العربي، ثم مساهمته في الثورة التحريرية تمثلت في سلسلة من المقالات التي كان يكتبها، وجملة من خطب التي كان يلقيها بكل حماس.[4]

3ـ 2ــ موقفه من القضية الفلسطينية

كتب الشيخ الفضيل الورتيلاني المئات من المقالات الصحفية و الرسائل و البرقيات والخواطر الثائرة في سبيل نصرة القضية الفلسطينية العادلة الواقعة تحت نيران الاستعمار والعبودية، في الصحف العربية والاسلامية وكذلك الجزائرية،ولم تشغله قضية وطنه المغتصب فحسب، بل كتب في كل شؤون الوطن العربي و الاسلامي الكثير من المقالات،وقد احتلت قضية فلسطين مساحة بارزة في كتاباته الصحفية ،و لعل تسليطنا الضوء على مقال له سنة 1954م ،جاء في صيغة نداء وتحسر تحت عنوان **"هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين ،أنقذوا الممكن منها قبل نزول الغضب"**.

يبين لنا مكانتها لديه وقد كتبها بعد أن كلفه المؤتمر الاسلامي العام بزيارة الاماكن المقدسة ومعايشة الفلسطينيين عن كثب لمدة ثلاثة شهور.والمحلل لهذا المقال يتبين منه الكثير من الرؤى السياسية الاستراتيجية الصائبة في فكر الورتيلاني من أهمها تنبيه الى أهمية اضطلاع الفلسطينيين بعبء العمل الجهادي وتنبيهه الى أهمية الحفاظ على الجزء المتبقي من الاراضي العربية في فلسطين وأهمية مقاومة العدو الصهيوني من الداخل، كما حضر المؤتمر الاسلامي الشعبي الذي

[1]- خولة خلدون وسعيدة اسعيدي، الرجع السابق، ص 41.
[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص207.
[3]- عبد الله العقيل، المرجع السابق، ص701.
[4]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص88.

عقد بالقدس في ديسمبر 1953م، وألقى فيها خطاباً مؤثراً شارك في هذا التجمع كبار العلماء المصلحين.[1]

وأكد على اهتمامه الصريح والواضح حول القضية الفلسطينية ولم يعدها قضية إقليمية خاصة بمسلمي فلسطين بل هي قضية العرب والمسلمين جميعاً، ونندد بالسياسية البريطانية في فلسطين لكونها تهدف الى خدمة الحركة الصهيونية قائلا" **أن العرب يعدون فلسطين جزءاً من وطنهم الكبير، بل يعدونها بمثابة القلب من سائر الجوارح، وأن كل أذى يتجه إليها يحسون بأثره، ويحسون بألمه قبل سكان فلسطين أنفسهم ".**[2]

3ـ 3ـ موقفه من الثورة اليمنية 1947ـ 1948م:

وصل الفضيل الورتيلاني الى عدن في أفريل 1947م والتقى بالمعارضين لحكم الامام يحي حميد الدين وناقش معهم الكثير من القضايا التي تخص اليمن ،حيث كان له دوراً بارزاً في تنظيم ثورة الاحرار في اليمن فيفري1948م ضد الامام يحي حميد الدين،الذي ساد عهده الجهل والتخلف والاستبداد وقد كان اليمن الشمالي يعيش وضعا مزرياً في عهد الامام يحي ،بينما كان اليمن الجنوبي تحت وطأة الاحتلال البريطاني، حيث تميز حكم الامام يحي بالانغلاق في وجه أي تفتح بدعوى الحفاظ على هوية اليمن وتقاليدها الدينية،لكن ذلك كان مجرد حجة يتخذها النظام الحاكم حفاظاً على سلطته ومنعاً لأي تغيير من شأنه يفقده سلطته وحكمه، والدليل على ذلك هو ما أثار حفيظة الورتيلاني خلال زيارته 1948م .[3]

وخلال تواجد الورتيلاني باليمن التقى بالوزراء والقادة وقدم تقريراً مفصلا للملك حول سبل التنمية، إذ اقترح عليه برنامجا سياسياً لإخراج اليمن من وضعها المزري إلا أن محاولاته باءت بالفشل، وهنا خطط الورتيلاني مع كثير من رجال المعارضة للقيام بثورة دستورية، كان هدفه تنفيذ مشروعه الذي يسعى لإقامة نظام إمامي دستوري في اليمن فسماه **"الميثاق المقدس".**وعندما أراد تنفيذه شيعت وفاة الامام يحي أسرع قادة الثورة لإخراج المشروع والاعلان عنه.[4] فهناك من يرجح أن الثوار قاموا باغتياله وحفيده معه، مما أثار المجتمع القبلي، قام الامام أحمد بن يحي بجمع رجال القبائل ليزحفوا الى العاصمة صنعاء ويقضوا على الحكم الجديد في أقل من شهر من إقامته، حيث تم إعدام كثير من قادة هذه الثورة الدستورية، كما حكم على الشيخ الورتيلاني بالإعدام بتهمة اغتيال الامام يحي الا أنه لم ينفذ فيه حكم الاعدام.[5]

عندما حدث الانقلاب في اليمن اغتنمت فرنسا وعملائها الفرصة فتناقلت وكالات الانباء الغربية والاذاعات العالمية الاشاعات حول الانقلاب بمساعدة مصطفى الشكعة وأنهما من أوصلا البلاد الى الفوضى والخراب، إثر فشل ثورة الدستور أصبح الورتيلاني معلقاً، بحيث رفض

[1]أفرن صبرينة، المرجع السابق، ص ص 60ـ 61.
[2]ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص ص 483ـ 484.
[3]- مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1918ـ 1982، ترجمة محمد على البحر، مراجعة محمد أحمد علي، مكتب مدبولي، دط، القاهرة ،1991، ص 53.
[4]- منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص 110.
[5]- ثعبان حسب الله علوان الشمري،المرجع السابق، ص 492.

الجميع استقباله، لولا تدخل رئيس وزراء لبنان **"رياض الصلح"**، الذي قبل دخوله الى لبنان لكن في سرية تامة، كما أن مشاركته في ثورة اليمن كان لها تأثير بالغ على مساره الجهادي.

خلاصة الفصل الثالث:

مما نخلص إليه في هذا الفصل الذي تناولنا فيه الدور الذي قام به كل من الفضيل الورتلاني ومحمد الخضر في الميدان السياسي ،إذ وجدنا تشابه إلى حد كبير من حيث الوسائل المتبعة في الدفاع عن القضايا العربية،بل عملا معا في الكثير من المحطات السياسية التي تخدم قضايا المغرب العربي، وذلك من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي اتخذاها منبرا للتعريف بالقضايا المغاربية و العربية بحكم انتماءهما العربي والإسلامي لهذه البلدان من ناحية،وخضوع بلدانهما لنفس المحتل من ناحية أخرى،وعلى الرغم من ذلك اختلافا في بعض المواقف التي تميز فيها الخضر عن الورتلاني والعكس،فلاحظنا أن الورتلاني كان له حضور أقوى في تسوية الخلافات الواقعة في بلدان الخليج العربي ،في حين الخضر لم يذكر له جهود في هذه الضفة من الوطن العربي.في حين اثبت محمد الخضر رؤى ومواقف صارمة تجاه القضايا التي تمس الوحدة العربية والإسلامية. إلا أن هذا لا ينقص من مكانتهما البارزة في تاريخ الدول المغاربية والعربية.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا العرض الذي تضمنته هذه الدراسة توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

1-تقارب البيئة التونسية بالبيئة الجزائرية في هذه الفترة من حيث السيطرة الاستعمارية،غير أنها تختلف من حيث طبيعة الاحتلال وعلاقة المحتل بالشعب فالجزائر عرفت استحواذ وسيطرة على كافة الأصعدة، فانجر عن ذلك هيمنة سياسية وعجز اقتصادي، ووضع اجتماعي مزري ومستوى ثقافي متدني.في حين تونس رغم أنها هي الأخرى كانت تحت الحكم الفرنسي إلا انه اقل حدة من الذي شهدته الجزائر.

2- تشابه البيئة التكوينية لمحمد الخضر والورتلاني أدى إلى شبه تطابق في بداية مسارهما كدعاة لإصلاح المناهج التعليمية وإتباع نفس الوسائل الدعوية وان اختلافا عن بعضها ،بحيث اعتمد الورتلاني على الخطاب كوسيلة للنهوض بالمجتمعات العربية ،وهذا الأمر الذي لم يعمده محمد الخضر حسين،إذ عمل على تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية واستطاع من خلالها أن يسير بالعمل الفكري والإصلاحي بخطوات متسارعة و بمستوى عالي .

3-منهج الإصلاح الذي اعتمده الخضر والورتلاني تميز بالشمولية لكل المشاكل الاجتماعية والثقافية والدينية التي تتخبط فيها المجتمعات العربية، فكانت له نتائج مثمرة أكثر من مناهج المصلحين الذين سبقوهما أو عاصروهما والتي كان اهتمامها بمجال معين أو بمشكلة فردية.

4-التباين الذي وقع بين الرجلين هو أن محمد الخضر حاز على شهرة أوسع في الأوساط العلمية التي نشط بها، على عكس الورتلاني ولعل هذا راجع إلى المناصب المرموقة التي حضي بها محمد الخضر حسين وآخرها مشيخة الأزهر.

5- تقارب الرجلين جدا في جهودهما السياسية المدعمة لقضايا التحرر العربية بوجه عام والمغاربية على الأخص، وذلك من خلال مشاركتهما في الحرب العالمية الأولى فكلاهما حضر في ميدان الحرب إلا أن حضور الورتلاني يختلف عن حضور الخضر،فالأول كان مجبر على الحضور بحكم تجنيده في صفوف الجيش الفرنسي ،أما الثاني فكان هناك في مهمة من قبل الحكومة التركية فساهما في تحريض الجنود المغاربة على الثورة ضد فرنسا،كما كان لهما عمل موحد من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي كانت منبرا لتعريف بالقضية التونسية والجزائرية في المحافل العربية والدولية، إلا أنهما لم يتفقا في مواقفهما من بعض القضايا العربية،إذ استثنينا عداءهما لليهود والصهيونية المحتلة للأراضي الفلسطينية.

6-هذا التقرب والتشابه بين الخضر والورتلاني في الأوضاع المصاحبة لظهورهما والبيئة التكوينية التي نشا بها، بالإضافة إلى تماثل المنهج والوسائل الدعوية والإصلاحية والعمل الموحد بينهما جعل دراسة المقارنة اصح واشمل من أن تكون بين محمد الخضر ومصلح آخر أو بين الورتلاني وشخصية أخرى.

7- محمد الخضر حسين و الفضيل الورتيلاني يعدان قطبان من أقطاب الإصلاح في العالم العربي و الإسلامي،إلا أنهما لم يحضيا باهتمام الباحثين بالقدر الذي يبرز المكانة المرموقة التي احتلتها هاتين الشخصيتين في الأوساط العربية آنذاك وبالأخص الفضيل الورتلاني، لذا وجب تشجيع

الباحثين على الاهتمام بهذا النوع من الدراسات ضمن التجارب الإصلاحية التي قادها العرب المسلمون عامة والمغاربة خاصة .

وفي الأخير نقول إن الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني كان لهما دورا كبيراً في محاربة الجهل والتخلف والانحراف والاستبداد من ناحية،ودعم القضايا العربية وزعزعة أركان الاستعمار الذي كان منتشراً على معظم ربوع الوطن العربي والإسلامي من ناحية أخرى.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة الامام محمد الخضر حسين.

الإمام محمد الخضر حسين

علي الرضا الحسيني: رحلة حياة، تونس، دار النوادر، ط1، سوريا – لبنان – الكويت – 2010،ص 7632.

الملحق رقم (02): صورة الفضيل الورتيلاني.

الشهيد العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني

منال السعيدي وحورية سيف: الفضيل الورتيلاني في المشرق العربي(1940-1955)، مذكرة ماستر تخصص حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة،2015-2016، ص129.

الملحق رقم(03):وفاة الفضيل الورتيلاني ووصول رفاته الى الجزائر.

وصول رفاة الشيخ الورتلاني لمطار هواري بومدين بتاريخ 13 مارس 1987
وكان في استقباله شخصيات دينية هامة.

منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص134.

الملحق رقم (04): صورة شيوخ المدرسة الصادقية بتونس

هيئة التدريس بالمدرسة الصادقية بتونس سنة ١٩١٠م

١-الإمام محمد الخضر حسين ٢- الشيخ حسين بالخوجة

٣-دلماس ٤-الشيخ أحمد النيفر ٥ - الإمام محمد الطاهر بن عاشور .

علي الرضا الحسيني: المرجع السابق،ص7669.

الملحق رقم (05): صورة لمحمد الخضر حسين المشار له برقم 1، والعلامة اللغوي محمد المكي بن الحسين برقم 2 في المدرسة السلطانية بدمشق عام 1914م.

علي الرضا الحسيني: المرجع السابق،ص7670.

الملحق رقم (06):الخضر حسين وجمعية الشبان المسلمين.

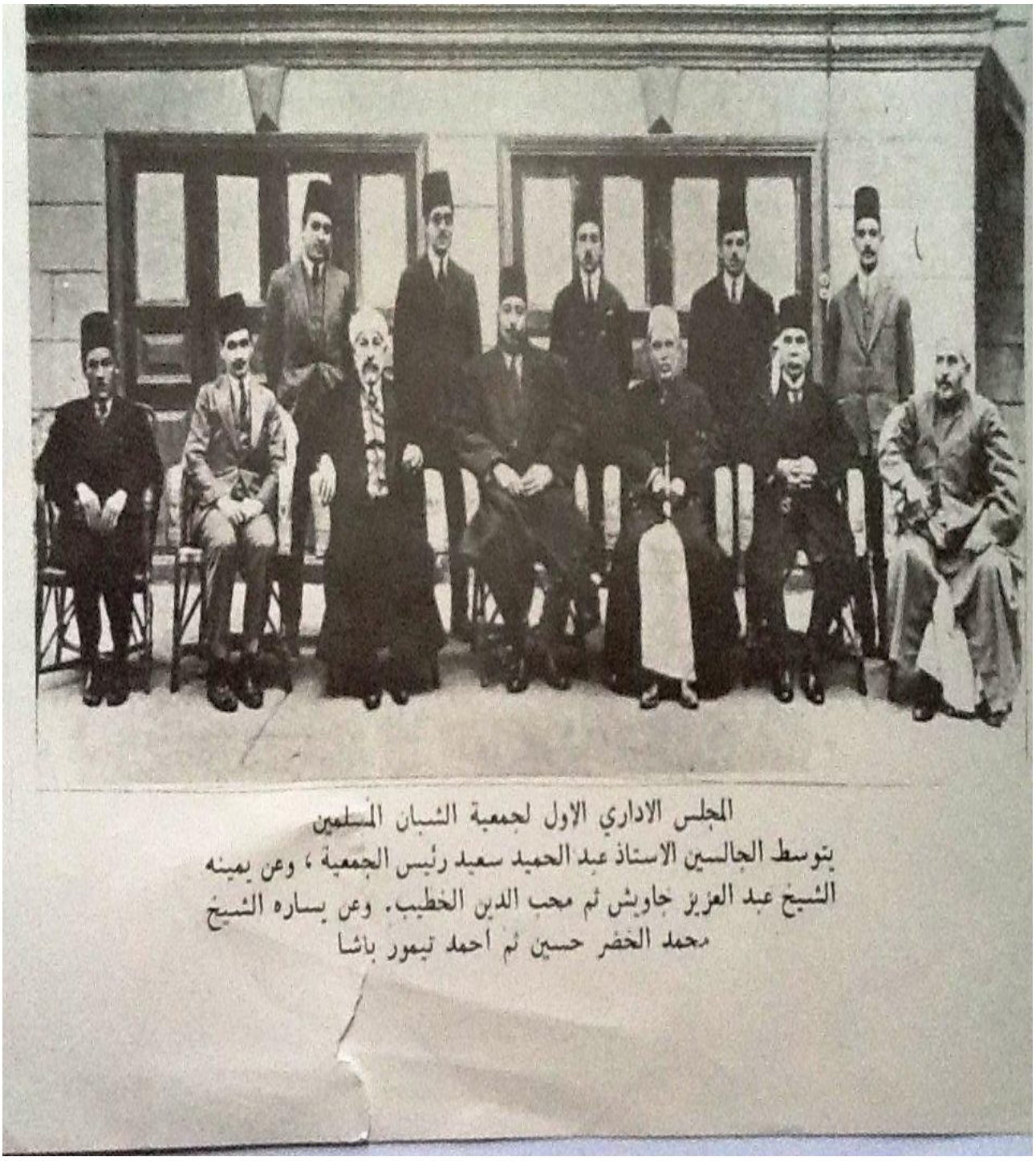

المجلس الاداري الاول لجمعية الشبان المسلمين
يتوسط الجالسين الاستاذ عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية ، وعن يمينه
الشيخ عبد العزيز جاويش ثم محب الدين الخطيب. وعن يساره الشيخ
محمد الخضر حسين ثم احمد تيمور باشا

علي الرضا الحسيني: المرجع السابق،ص7681.

الملحق رقم (07): صورة محمد الخضر حسين مع عبد الكريم خطابي.

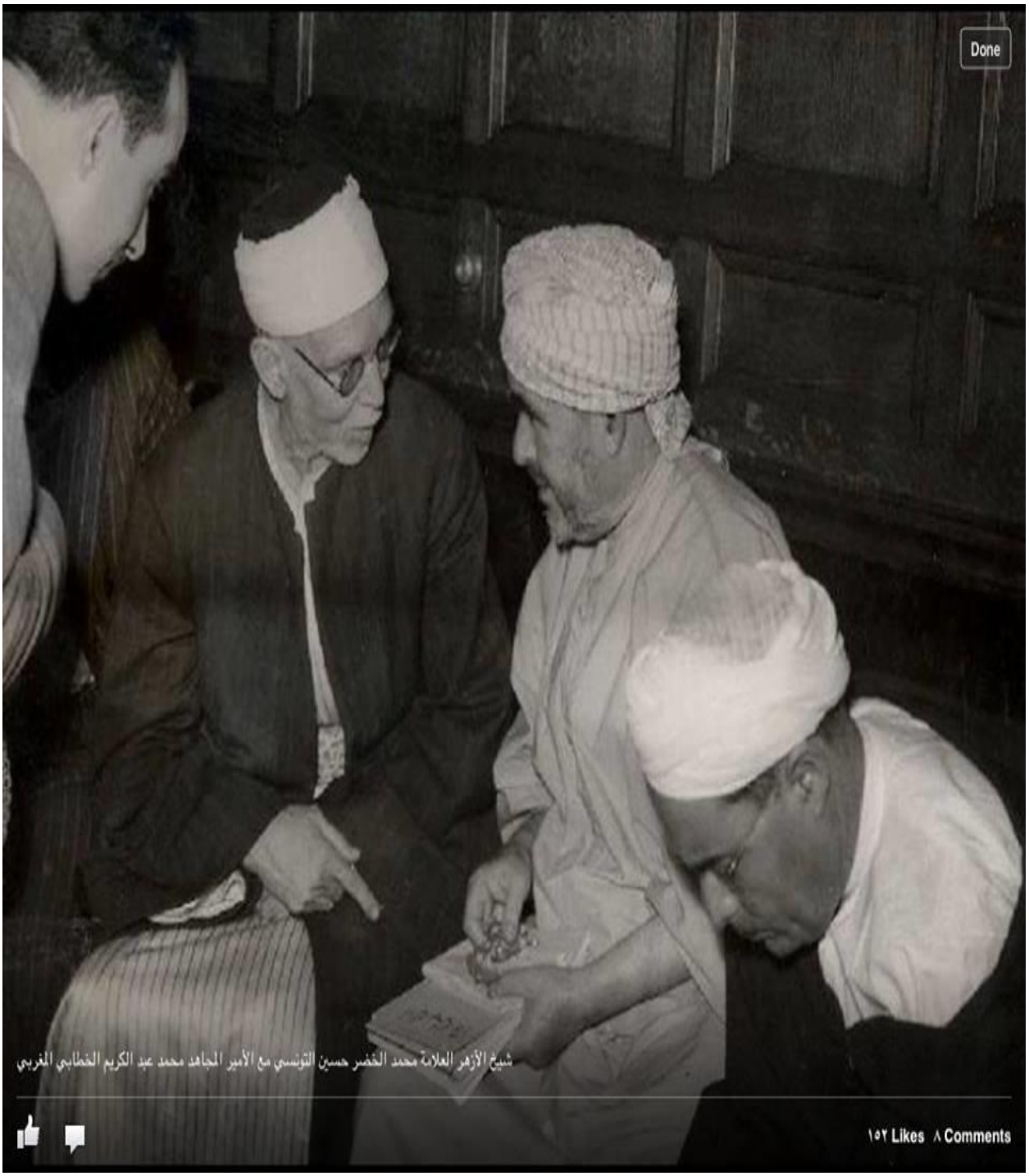

علي الرضا الحسيني: المرجع السابق،ص7671.

الملحق رقم(08): الورتيلاني في الأزهر الشريف

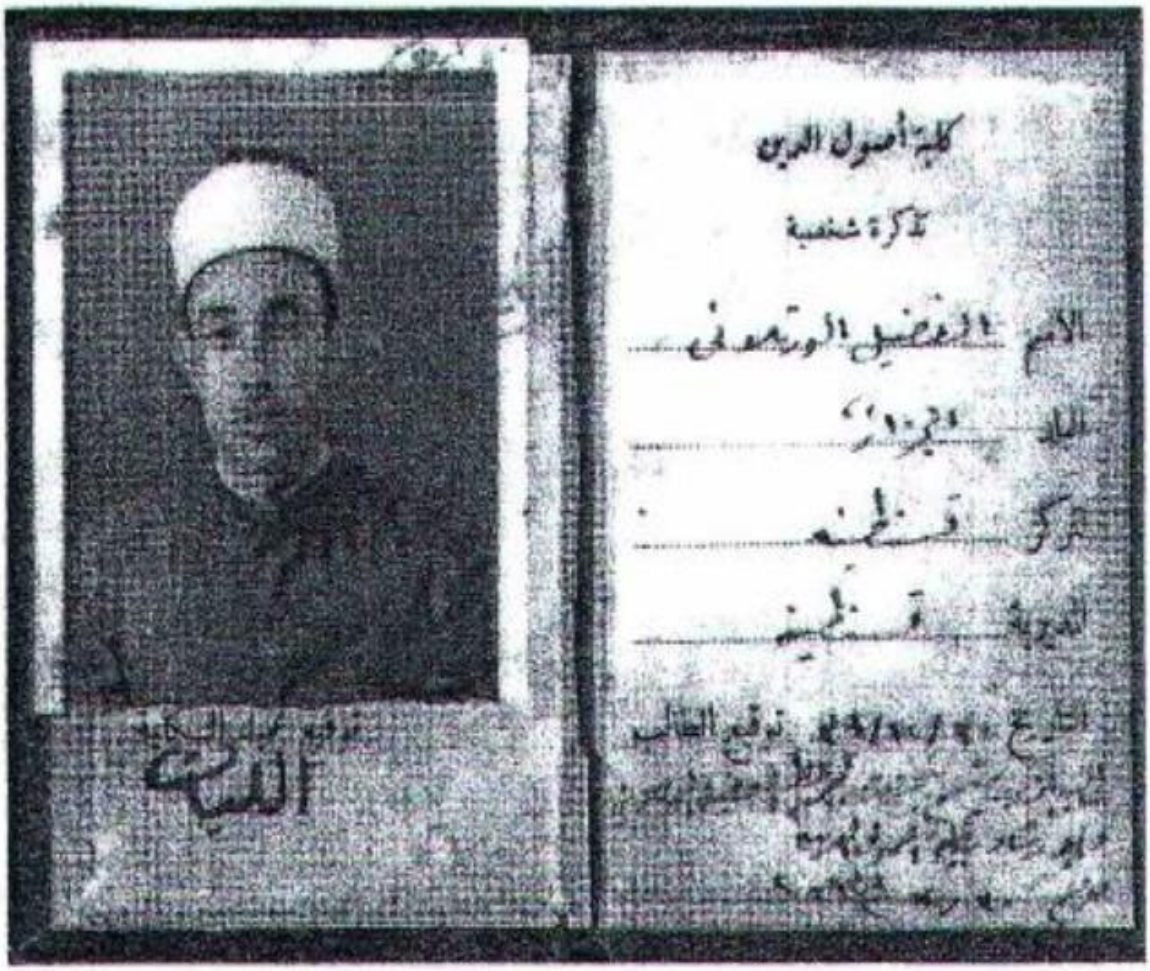

بطاقة الطالب الفضيل الورتلاني عن كلية أصول الدين الأزهر بالقاهرة.

منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق،ص130.

الملحق رقم (09): محمد الخضر والفضيل الورتيلاني

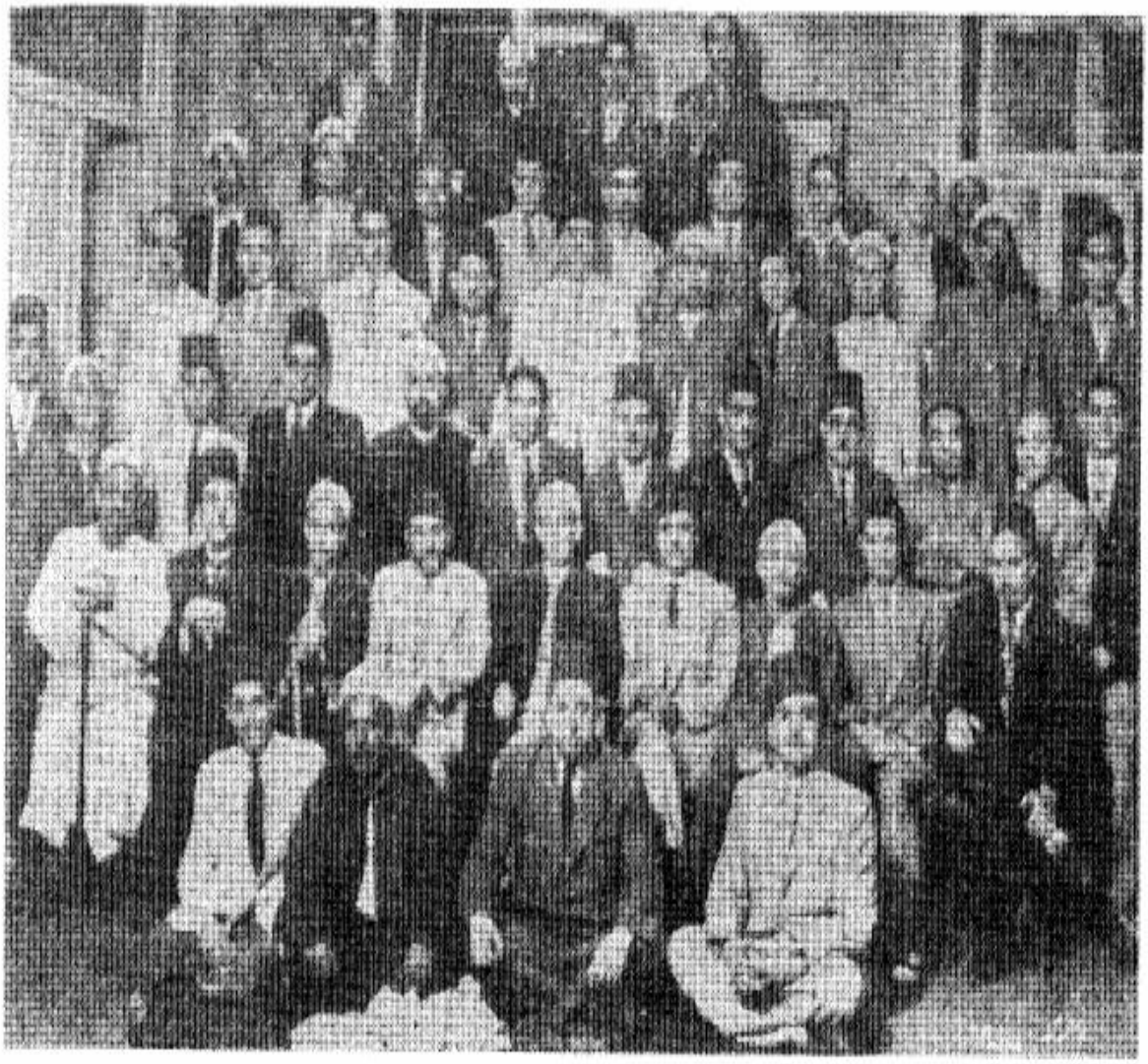

علي الرضا الحسيني: المرجع السابق، ص7673.

الملحق رقم (10): صورة الورتيلاني مع جمال عبد الناصر.

الشيخ الورتلاني مع الرئيس جمال عبد الناصر ويظهر في الصورة الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء والسيد أحمد بوشمال أمين مال الجمعية (1952).

خولة خلدون وسعيدة سعيدي: جهود الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900—1959، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة 2016-2017، ص58.

الملحق رقم (11):الفضيل الورتيلاني في سوريا.

صورة الشيخ الفضيل الورتلاني بسوريا ويظهر فيها مصطفى الشكعة وشخصيان أخرى بارزة.

منال السعيدي وحورية سيف، المرجع السابق، ص133.

الملحق رقم (12):صورة الورتيلاني في باكستان.

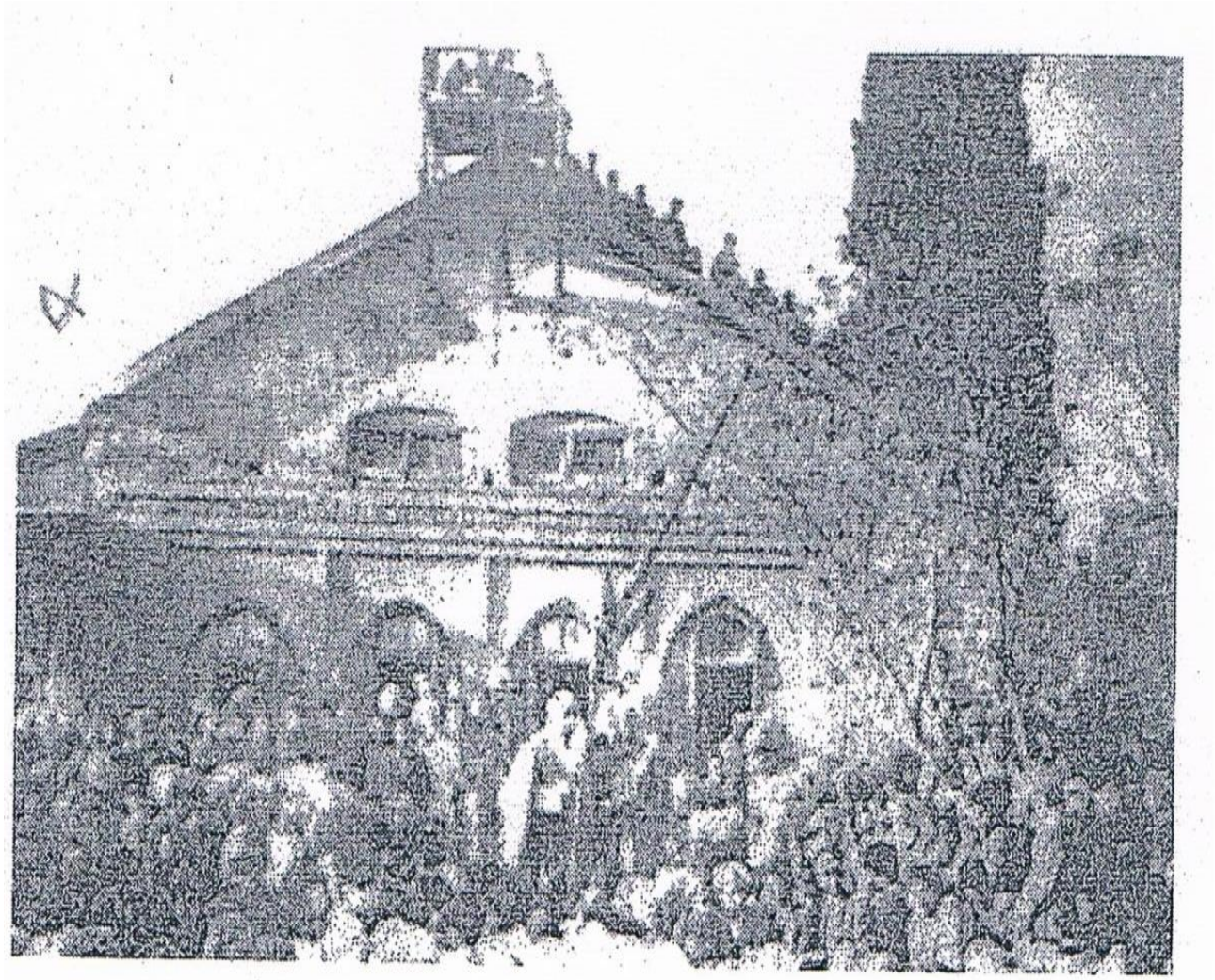

زار الأستاذ الورتلاني جانبا من باكستان فحضر المؤتمر الإسلامي العام في كراتشي ويظهر واقفا يخطب في مجموع أهالي كشمير.

خولة خلدون وسعيدة سعيدي، المرجع السابق، ص 58.

الملحق رقم (13): ملخص لأوجه التشابه والاختلاف بين الشيخين

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
- ينتسب محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني إلى أسر عريقة وشريفة ذات علم ودين وأدب وثقافة، الأول جده مصطفى بن عزوز صاحب الطريقة الرحمانية ببسكرة، أما الثاني جده معروف بالرحلة الروتيلانية. - كلاهما سلكا الطريق الذي سلكه غيرها من المصلحين وهو طريق التعليم والدراسة في أعظم المراكز العلمية في ذلك الوقت كجامع الزيتونة والجامع الأخضر وجامع الأزهر، مما أتاح لهما فرصة الاحتكاك بالعلماء وتبادل الآراء. - نهوضهما ضد مناهج التعليم الزيتوني التي لا تتماشى والمناهج العصرية. - كلاهما تميز بالاعتدال والانفتاح مع الآخرين والتفاعل مع الأحداث بمختلف أنواعها الدينية، الاجتماعية، والثقافية باستثناء موقف الورتيلاني من الطرقية الذي ورثه عن أستاذه ابن باديس، والتي في منظوره تكرس للبدع والخرافات. - كلاهما هاجر من ارض الوطن بسبب المضايقات الاستعمارية، غير أن المميز فيهما هو اعتبارهما البلدان العربية الوطن الثاني، فعملا بكل جهد على إصلاح هذه المجتمعات والدفاع عنها. - اثبتا ولائهما لسلطة القائمة على المبادئ السياسية الدينية المعتدلة، وهذا ما أكده	ـ الفضيل اتجه نحو نشر التعليم في الجزائر والبلدان التي توجد بها جاليات عربية، أما محمد الخضر بالرغم من عمله المتفاني في التدريس إلا أن اهتمامه انصب في إصلاح مناهج التعليم. - كلاهما عايش السيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلديهما، على اختلاف طبيعة الاستعمارية، فالجزائر احتلال مباشر، اما تونس كانت حماية - الورتيلاني لم يتجه نحو تأليف الكتب والمصنفات العلمية-باستثناء بعض المقالات في الصحف بل توجه إلى إصلاح العقول تنويرها وتربية الناس على الأخلاق الإسلامية من خلال إلقاء الخطب على المنابر الدينية والاجتماعية، على عكس الخضر الذي كانت من بين وسائله الدعوية تأليف الكتب وكتابة المقالات. - اعتمد محمد الخضر حسين على تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية واستطاع من خلال هذه الجمعيات أن يسير العمل الفكري والإصلاحي بخطوات متسارعة وبمستوى عال على عكس الفضيل الورتيلاني لم يركز على المشاركة في جمعيات والنوادي في مشروعه الفكري والإصلاحي بل كان معتمدا أكثر شيئا على الخطابات في كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي. . - حرص الورتيلاني على إحياء المناسبات الدينية لاستخلاص العبر واستثمارها في الدعوة للإصلاح، في حين الخضر لم يذكر له اهتمام كبير بهذا الجانب. - اثبت الخضر موقفه من الخلافة الإسلامية

الخضر من خلال وقوفه ضد الثورة المصرية 1952م. - أكدا موقفهما من الحرب العالمية الأولى واستغلالها لتحريض الجنود المغاربة للثورة ضد فرنسا. - عملا معاً في معالجة القضايا العربية خاصة عند تواجدهما في مصر ما بين 1952– 1954م، من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي اتخذاها منبرا للتعريف بالقضايا المغاربية. - حضورهما في المحافل الدولية والعربية، وإقامة الاتصالات بالمسؤولين العرب في حل القضايا العربية، والسعي لتوحيد الأمة العربية تحت راية الإسلام. - قدر لكلاهما أن يتوفى خارج ارض الوطن، فمحمد الخضر كان محكوم عليه بالإعدام، لذا بقي في مصر إلى أن وافته المنية، أما الورتيلاني فضل العمل في سبيل القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم، وهو يتنقل من بلد إلى بلد إلى أن أصيب بالمرض، وتوفي بتركيا.	ومعاداته للاتاتورك من خلال كتابه "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم"، على عكس الفضيل الذي كان يسير على منهج ابن باديس في إن الخلافة الإسلامية غير قائمة على قواعد شرعية.

من إعداد الطالبتين

البيبليوغرافية

البيبليوغرافية

أولا -الكتب:

أ- المصادر:

1- ابن حسين العفاني سيد: زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين دار العفاني ج1،القاهرة ب، س.

2- جمال أحمد باشا:مذكرات جمال باشا،إعداد محمد السعيدي، دار الفارابي،ط 1، بيروت،2013.

3- حسين محمد الخضر: أحاديث في رحاب الأزهر، دار النوادر، ط1، سورية، لبنان، الكويت 2010.

4- حسين محمد الخضر: الدعوة إلى الإصلاح، دار النوادر ط1، سورية، لبنان، الكويت، 2010.

5- حسين محمد الخضر: الهداية الإسلامية، دار النوادر، ط1، سورية – لبنان-الكويت، 2010.

6- حسين محمد الخضر: دراسات في الشريعة الإسلامية، دار النوادر. ط1، سورية لبنان، الكويت 2010.

7- حسين محمد لخضر: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، دار النوادر،سوريا،لبنان الكويت،2010.

8- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى، ط4، عين مليلة، الجزائر،2009.

ب-المراجع

1- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج2 ط1، بيروت ،1997.

2- ابن بلغيث الشيباني: الجيش التونسي في عهد الصادق باي (1859 -1882) م، تق عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (متبعم) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة صفاقس ،د، ط، صفاقس ، نوفمبر 1995 .

3- ابن قينة عمر: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، د ط دمشق،2000.

4- اسماعيلي زوليخة و علوش المولودة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال وزارة الثقافة، ط1، الجزائر،2013.

5- الأشراف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر ،1983.

6- بوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر،1975.

7- بوحوش عمار: تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ط1 دب،1997.

8- بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 ــ 1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900ـــ 1954)، دار الأمل، ج2، د ط، الجزائر، 2004.

9- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931ـــ 1945، دار البعث، د، ط، قسنطينة،1981.

10- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة ال وطنية1830 ــ1954، ديوان المطبوعات الجامعية، د، ط، الجزائر،2007.

11- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط3، الجزائر ،1981.

12- تيمور أحمد باشا: إعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الأفاق العربية، د، ط القاهرة، 2003.

13- الجمل شوقي عطاء الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا. تونس. الجزائر. المغرب.)، مكتبة الأنجلو المصرية. ط1، القاهرة، 1977.

14- الجوادي محمد: محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة لنشر والتوزيع، ط1 القاهرة ،2014.

15- الحسيني الرضا علي: الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر ط1، سورية لبنان، الكويت، 2010.

16- الحسيني الرضا علي: الإمام محمد الخضر الحسيني بأقلام نخبة من أهل الفكر، دار النوادر، ط1، سورية، لبنان، الكويت 2010.

17- الحسيني الرضا علي: محمد الخضر حسين وإصلاح المجتمع الإسلامي تونس، دار النوادر ط1، سوريا – لبنان – الكويت – 2010.

18- الحسيني الرضا علي: ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر، دار النوادر ط1 سورية لبنان-الكويت، 2010.

19- حسيني حسن عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس د، س، ص.

20- الحمد محمد بن إبراهيم :محمد الخضر حسين، سيرته ومؤلفاته دار بن خزيمة، ط1 الرياض 2014.

21- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر، 1985.

22- خفاجي محمد علي عبد المنعم و علي صبح علي: الأزهر في ألف عام، المكتبة الأزهرية للتراث، ج2، ط3، د، ب، د، س.

23- داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي منشورات اتحاد الكتاب، د، ط، دمشق، 2004.

24- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ج1، د، ط دمشق، 1999.

25- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914ــ1939)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر،2007.

26- سرجاني راغب: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011 م، دار الأقلام للنشر والتوزيع والترجمة ط1، القاهرة،2011.

27- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، دار المغرب الإسلامي ج2، ط4، بيروت، لبنان، 1992.

28- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج7، ط1 الجزائر،1998.

29- الشاطر خليفة وآخرون: تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج3، د، ط، تونس، 2005.

30- شريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعر، محمد الشاوش ومحمد عجينة، سراس للنشر، ط3، تونس، 1993.

31- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية، دار المعارف لطباعة والنشر، ط2 سورية، تونس، د، س.

32- العقاد عباس محمود: سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة القاهرة،2012.

33- العقون عبد الرحمن بن ابراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920ــ 1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، د، ط، الجزائر ،1984.

34- العقيل عبد الله: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، تقديم مصطفى مشهور وآخرون، دار البشير، ط7، ج1، دب 2008.

35- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830ــ 1945، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، د، ط، الجزائر 2011.

36- عويمر مولود: أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، دار الخلدونية، ط1 الجزائر،2007.

37- غانيج جان: ثورة علي بن غذاهم 1864م، تر لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية لنشر، تونس،1965.
38- فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، د، ط الجزائر،2011.
39- القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1956-1881)، تعر. حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس ،1986.
40- لونيسي رابح:محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار كوكب العلوم ط2،الجزائر،2012.
41- المحجوبي علي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، سراس للنشر، د، ط، تونس 1986.
42- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار المغرب الإسلامي ج1، ط1، بيروت لبنان،1982.
43- المدني احمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، د، ط، تونس، د، ت.
44- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، دار الكتاب، ط2، البليدة ،1963.
45- المرعشلي يوسف: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، مج 1 ط1، بيروت 2006.
46- مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، انظر: منشورات مفدي زكريا، د ط الجزائر 2003.
47- مواعده محمد: محمد الخضر حسين. حياته وآثاره (1958-1873)، تق المنجلي الشملي الدار التونسية للنشر، د، ط، تونس، 1974.
48- ياغي إسماعيل أحمد و شاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، ج2، د ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993.
49- يحي جلال: تاريخ إفريقيا والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، د،ط د،ب،1999.

ثانيا- المجلات والمقالات:

ا-المصادر:

1- محمد الخضر حسين: السعادة العظمى، تح علي رضا التونسي د، ط، د، ب،1973.

ب-المراجع:

1- ابحير محمد: ابن الأثير وكتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أنفاس نت، قسم تراث ودراسات تراثية.
2- خان محمد: الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، مخبر اللسانيات واللغة العربية العدد الخامس، جوان، 2016.

3- شحيد جمال: فارس الخوري ذلك العملاق المنسي، ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي، سبتمبر2017م.
4- علوان الشمري ثعبان حسب الله: واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتيلاني، مجلد 20، العدد82، مجلة كلية التربية الأساسية كلية المستنصرية، بغداد.
5- غنابزية علي: رحلات الشيخ محمد الخضر حسين للجزائر (1905-1903) أهدافها الإستراتيجية وآثارها على الحركة العلمية بالمجتمع الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات العدد 154-155، فيفري 2014، تونس.
6- محمد خضير رابحة: التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العراق.
7- ناصر محمد: الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب، مجلة الوعي، مجلة المنار، المجلد 19 الجزء الثامن، يناير 1917، عدد1، جويلية 2010.

ثالثا-المذكرات والرسائل:

1- أفرن صبرينة: من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر: الفضيل الورتيلاني أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، محمد خيضر، بسكرة ،2014-2015.
2- برجي رزيقة: محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي، (1915-1854)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كربوعة سالم (2014-2013).
3- بن ديمة جيلالي: تفسير محمد الخضر حسين لأي القرآن وملامح الإصلاح فيه رسالة ماجستير في تخصيص تفسيرين القديم والحديث. جامعة تلمسان،2013 ـ 2014.
4- بوبكر فاطمة الزهراء و بوجمعة رزيقة: عبد العزيز الثعالبي ودوره السياسي والثقافي (1944-1874)، مذكرة ماستر تخصص ظاهرة استعمارية جامعة خميس مليانة، (2013-2014.
5- خلدون خولة و سعيدي سعيدة: جهود الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900—1959، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، محمد بوضياف مسيلة،2016-2017.
6- زواري احمد جمال: الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي،2014-2015.
7- السعيدي منال و سيف حورية: الفضيل الورتلاني في المشرق العربي(1955-1940)
8- قيقان نور الهدى وبن عثمان عفاف: محمد الخامس والثورة الجزائرية (1954 – 1961)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، إشراف أحمد مسعود سيد علي جامعة محمد بوضياف – مسيلة – 2017/2016.
مذكرة ماستر تخصص حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة،2015-2016.

رابعا-الموسوعات والمعاجم:

1- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ، د، ط، بيروت ، 1980.

خامسا-المواقع الالكترونية:

1- www.marefa.org
2- www.1m book.com
3- www.mawsouaa.tn.com
4- www.marefa.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المواضيع	الصفحة
مقدمة	أ- ز
الفصل الأول: الحياة العامة لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني	01
المبحث الأول: بيئتا محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني	02
1- الأوضاع العامة لتونس المصاحبة لمحمد الخضر حسين	02
2- الأوضاع العامة للجزائر المصاحبة لظهور الفضيل الورتيلاني	07
المبحث الثاني: سيرة محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني وأهم آثارهما العلمية	16
1- سيرة محمد الخضر حسين واهم آثاره العلمية	16
2- سيرة الفضيل الورتيلاني واهم آثاره العلمية	21
خلاصة الفصل الأول	24
الفصل الثاني: الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني	26
المبحث الأول: الدور الفكري والإصلاحي لمحمد الخضر حسين	27
1- التربية والتعليم	27
2- الصحافة والإعلام	30

3- الجمعيات والنوادي	32
المبحث الثاني: الدور الفكري والإصلاحي للفضيل الورتيلاني	36
1- في التربية والتعليم	36
2- الصحافة والإعلام	38
3- خطاباته	41
خلاصة الفصل الثاني	43
الفصل الثالث: الدور السياسي للشيخين وموقفهما من القضايا العربية	44
المبحث الأول: النشاط السياسي لمحمد الخضر حسين	45
1- الرحلات	45
2- المنظمات والمؤتمرات	49
3- موقفه من بعض القضايا العربية	50
المبحث الثاني: النشاط السياسي للفضيل الورتيلاني	53
1- الزيارات و الرحلات	53
2- المؤتمرات	57
3- مواقفه من بعض القضايا العربية	59
خلاصة الفصل الثالث	64
خاتمة	65

الملاحق	**68**
البيبليوغرافية	**83**
فهرس الموضوعات	**90**